

يوميات عباس بك

معاون حاكم دار عموم السودان

الذى استشهد فى ميدان معركة شيكان

بكوردفان ٥ نوفمبر ١٨٨٣

عبد الرحمن زكى

يوميات عباس بك

معاون حاكم دار عموم السودان

الذى استشهد فى ميدان معركة شيكان بكوردفان ٥ نوفمبر ١٨٨٣
تحت إمرة الجنرال هيكس باشا

هذه الوثيقة إحدى مخلفات حملة هيكس . خطها بالقلم الرصاص عباس أفندى معاون اللواء علاء الدين باشا حاكم دار عموم السودان قائد ثانى الحملة . وقد التقط مذكرة اليوميات درويش من مجاهدى المهادية من بين متعلقات الضابط الشهيد بعد قتله . وظل هذا الدرويش محتفظاً باليوميات حتى قتل هو الآخر فى ميدان معركة أم درمان عام ١٨٩٨ ، وعثر عليها أحد ضباط مخبرات الجيش المصرى . الذى سلمها إلى رئاسة القوات المصرية البريطانية . ثم بعث بها إلى أمين قصر وندلسور بإنجلترا . لصيانتها بين محفوظات القصر التاريخية . وقبل نشر اليوميات تقدم لها ذاكرين بعض الأحداث المهمة :

فى عام ١٨٨٢ صممت الحكومة المصرية بعد الاحتلال البريطانى على إرسال حملة لاسترداد مدينة الأبيض عاصمة كوردفان . التى سقطت فى قبضة المهادية بعد حصار طويل .

وفى العام المذكور عينت الحكومة - الجنرال هيكس من ضباط الجيش الهندى بالمعاش رئيساً لأركان حرب عموم الجيش المصرى تمهيداً لتولييه قيادة الحملة . وعينت الأميرالاي حسين مظهر بك وكيلاً لحكمادارية عموم السودان . فوصل أولها إلى الخرطوم فى ٥ مارس عام ١٨٨٣ .

وكان الجيش المصرى على أثر الثورة العربية قد حل . ثم سعت الحكومة لإنشاء جيش حديث . فبدأت بسرعة حملة قوامها ضباط وجنود الجيش العراقى . من فلول القوات المصرية . لينضم إليهم فى الخرطوم بعض القوات العسكرية فى

السودان . جمعت الجنود والضباط بسرعة . ولم تكن الحملة في تكوينها وتسليحها وتنظيمها أو في معنويات رجالها ما يتفق مع الأهداف المبشئى تحقيقها . وكان تأخر المعدات في الخرطوم . وعدم تعاون الضباط الكبار مع هيئة القيادة من أهم عوامل اندحار الحملة .

وتلقى المكاتبات والبرقيات الرسمية التى تبودلت بين الجنرال هيكس وأولى الأمر فى القاهرة من مصريين وبريطانيين — الضوء على ما كان يسود هذه الحملة من الارتجال وعدم الاستعداد وفقد الانسجام .

وفى إلى مقتبس من خطاب كتبه القائد هيكس فى ١٤ إبريل ١٨٨٣ لورد دوفرين يوضح لنا الموقف (١) .

« إننى فى حيرة من ناحية تموين الجنود ودفع مرتباتهم . أما عن الأمر الأول فعند بعض القوات تعيين يكفيهم أسبوعين . وللبعض الآخر عشرين يوماً لم تصل بعد تعيينات من اللواء علاء الدين باشا . ولم تصل بعد إلى الخرطوم — الباخرة — التى كنت أوفدتها لإحضار المرتبات ومصاريف الحملة . وآمل أن يوفق أحد ضباط أركان حربى لإحضار المال والطعام . . . وإلا كانت النتيجة تأخر قيام الحملة .

إن الأرض التى سنسلكها لا تحتوى على ما نفيد منه — ولقد صمم الجنود الباشوزق لضباطهم أنه إذا لم تدفع لهم مرتباتهم فسوف لا يسافرون .

سأعمل كل ما فى طاقى للوصول إلى « جبل عين » . وليست عندى التعيينات الكافية . ولم يتسلم الجند مرتباتهم منذ أشهر . وعدد بواخر النقل قليل . ومعظمها فى حالة سيئة لا وقود كاف لتسييرها .

وفى برقية أخرى بعث بها هيكس إلى سير ماليت بتاريخ ٣ يونيو من الخرطوم نجده يشكو له فيها (٢) . قلة عدد رجال الحملة مع جسامه أهدافها . وضآلة كميات التموين التى تحت يديه . وطول المسافات التى سيسيرها . وصعوبة حراسة خطوط المواصلات وسوء الحالة فى الخرطوم لامتداد الثورة إليها .

Henry Russel. The Ruin of the Sudan. p. 29-30.

(١)

Henry Russel. The Ruin of the Sudan. page 31.

(٢)

وفى برقية أخرى بتاريخ ٨ يونيو يشكو القائد^(١) ، صعوبة العمل مع القادة المصريين والأتراك فى السودان . وعدم تعاونهم معه . وعلى الأخص اللواء سليمان باشا نيازى . وتقديم استقالته إذا لم تجب طلباته .

فتوافق الحكومة المصرية على استدعاء نيازى باشا ، وأخيراً تصدر أمرها بتقليد هيكس القيادة العامة ، وتأمّر اللواء علاء الدين باشا فى منتصف أغسطس بمعاونة هيكس وتنظيم وإعداد الحملة وضم ما يراه من قوات السودان . ثم عينته حكماً عاماً للسودان . وأن يسير مع الجنرال هيكس كقائد ثان للحملة .

وفى أواخر أغسطس ١٨٨٣ كانت قد تمت معدات الحملة فى أم درمان . وتألفت من القوات الآتية :

٧٠٠٠ مشاة .

٤٠٠ خيالة من الباشبورق غير النظاميين .

١٠٠ جندى مدرع .

أربعة مدافع كروب وستة مدافع نورد نفلدت وعشرة مدافع قصيرة المدى (صاروخ) .

وكان على الحملة من القادة المصريين :

اللواء حسين مظهر وأمراء الآلايات سليم عوفى ، والسيد عبد القادر ، وإبراهيم حيدر ، ورجب صديق . وكان على المدفعية والخيالة عباس بك وهبى . وتبع الحملة — ٥٥٠٠ جمل وخمسمائة جواد .

وكان من ضباط هيئة أركان الحرب : الكولونيل فركاھر والميجور سكندورف وورنر وماسى ومستر إيثانسن (رئيس المخابرات) والكابتن هرلت وغيرهم . ورافقهم لفيف من مكاتبى الصحف الأوربية .

تبدأ حوادث اليوميات من يوم ١١ سبتمبر ١٨٨٣ بالدويم التى تقع على مبعده ١٢٠ ميلاً جنوبى الخرطوم وعلى النيل الأبيض . وكانت الدويم قاعدة الحملة .

(١) برقية بتاريخ ٨ يونيو من هيكس إلى الجنرال إيفلين وود سردار الجيش المصرى بالقاهرة . وبرقية بتاريخ ٢٣ يوليو ١٨٨٣ من هيكس إلى سير ماليت مندوب الحكومة البريطانية فى مصر .

فى ٩ سبتمبر غادرت الحملة أم درمان .

فى ٢٠ » وصلت إلى الدويم حيث كان اللواء علاء الدين باشا .

وإلى ذلك التاريخ كان الجنرال هيكرس فى الخرطوم يتصل مع حكومة مصر وكان من رأيه أن تسير الحملة من الدويم إلى الأبيض عن طريق باره . فيفتحها أولاً . فلما وصل إلى الدويم تفاوض مع علاء الدين الذى رأى بناء على خبرته ومعلوماته أن طريق باره قليل المياه . وفضل هذا أن تسلك الحملة طريق خور أبو جبل والرهده جنوباً لكثرة المياه . وإن كانت مسافة الطريق أطول (٢٥٠ ميلاً أما الطريق الأول - الدويم إلى الأبيض عن طريق باره - ١٣٦ ميلاً) . فاقنع هيكرس ووافق على مسير الحملة عن طريق خور أبو جبل .

فى ٢٧ سبتمبر وصلت الحملة من الدويم إلى شات .

فى » » » شات وهى فى تشكيل بهيمة قلعة مربعة .

فى » » » قرية رزيقة على مسافة ثلاثين ميلاً من

من الدويم .

فى ٢٠ أكتوبر » » إلى الرهد .

فى ٢٦ » تقدمت » إلى كاشجيل .

فى ٢٩ » الوصول علوبة .

فى ٥/٤ نوفمبر هزمت الحملة فى شيكان بعد مفاجأة الدراويش لها وكانت لا تقبل قوتهم عن مائة ألف من المقاتلين المتحمسين . فأبيدت الحملة . حتى الذين استسلموا وسلموا سلاحهم لم ينقلوا من الموت .

وكانت آخر برقية أرسلها هيكرس إلى القاهرة بتاريخ ١٧ أكتوبر قال فيها :

« نحن الآن على مسافة ٢٠ ميلاً من نوارلى . وإنى متأسف لأننا لم نحفظ خط الرجعة . فقد أفادنى حاكم السودان (علاء الدين) أن العرب سيقطعون عنا الذخيرة والزاد ويحيطون بنا من كل ناحية بعد أن يوغل جيشنا فى البلاد وزد على ذلك . أن برك المياه ستجف . فلا يمكننا استقاء الماء إلا بحفر الآبار . وصحة العساكر جيدة والحر شديد » .

تمت هزيمة الحملة كما يأتي (١) .

« في صباح يوم الإثنين ثالث محرم أمسك الدراويش عن إطلاق النيران وبعد شروق الشمس ركب المهلدى . واستدعى الأمير عبد الرحمن النجوى بخيله ورجاله . وأمره بالهجوم على الحملة من جهة الجنوب . وأمر يعقوب أمير الراية الزرقاء بالهجوم من جهة الشمال الشرقى . وموسى حلو أمير الراية الخضراء . بالهجوم من الجنوب الغربى . فهاجم الجميع وفتكوا بالجنود وأخذ هيكس يصرخ بأعلى صوته ويقول خذونى . أسيراً . فابتلده فارس بطعنة . وهكذا كان هلاك حملة الجنرال هيكس » .

وكان من نتائج الهزيمة أن اضطر سلاتين باشا حاكم دارفور إلى التسليم بدون مقاومة . وتم ذلك في ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣ . وأخذ أسيراً عند الدراويش حيث ظل إلى عام ١٨٩٥ حينما استطاع الفرار إلى مصر .

عبد الرحمن زكى

(١) إسماعيل سرهنك - حقائق الأخبار عن دول البحار . ج ٢ ص ٤٧٦ .

يوميات عباس بك

..... [لياقتها لبعده مسافة اعتدال] الأرض عن البحر وصعوبة نقل المهمات من البحر إليها كما علم أن مسافتها تزيد عن ساعتين فقد استقر رأى سعادة أفندم الحكمدار على عدم تكليف الجيش [لجسامته] الذى صار معلوماً لنا عند قيامه جهة أم درمان على حضوره هنا ورجوعه للنقطة بربرة ثانياً مرة فإن الأفوق هى فى هذه الساعة يقتضى قيام سعادة حسين باشا مظهر وحضرة شكرى بك بوابور الفاشر واستكشاف النقطة التى تحد مواقعها وانتظار سعادته هذا من حيث عزم على القيام طوعاً وبوابور بردين المذكور إلى جهة الكوة ورجوعه بالتالى ماراً على جنبه لمقابلة سعادة حسين باشا مظهر بالجهة التى استصوب جعلها معسكراً للجيش والجمال وخلافه .

قمنا من نقطة الدويم (١) قاصدين الكوة (٢) فى الساعة ١١ و ٣٠ دقيقة — وصلنا قريب من الكوة الساعة ١٢ ودقيقة ١٠ ليلاً .

وقمنا منها صباحاً الساعة ١٢ عربى قاصدين الكوة فى يوم الأربعاء المبارك موافق ١٠ القعدة سنة ١٢٠٣، ١٢ سبتمبر سنة ٨٣ .

فى يوم الأربعاء المبارك ١٠ القعدة سنة ١٢٠٣ (١٢ سبتمبر سنة ٨٣) وصلنا الكوة فى الساعة نصف نهاراً عربى وعند اشتغال الوابور ضربت المدافع من من طابيتها إيداناً بوصول سعادة أفندى الحكمدار للنقطة المذكورة وصار نزلنا بالبر وقد اقتضت إرادة سعادته المرور داخل خط الاستحكام الذى وجد فى فى غاية الإتقان محيطاً بالبلدة من البحر داير إلى الجهة الغربية وقد اصطفت العساكر الجهادية على خط منتظم فى مركز البلدة ثم عساكر الباشبوزوق والشايقية مقابلين بعضهم وعند اقتراب سعادته عمل السلام اللازم على حسب

(١) تقع الدويم على الشاطئ الغربى للنيل وعلى بعد ١٢٥ ميلاً جنوب أم درمان وكانت مركزاً تجارياً هاماً .

(٢) الكوة قرية صغيرة جنوبى الدويم على بعد عشرين ميلاً منها (Kawa)

ما جرت به العادة وطاف سعادته أمام الجميع وهم على هيئة سلام طبور ودعوا هنا لحضرة الخديوى (أفندى مزجوق يشا) ثلاث مرات ثم طلع سعادته مع حضرة على بك قاعمقام النقطة إلى برج قلعة ٧ جى فى مركز البلدة ووقف سعادته وهناك مرت العساكر ودعوا للحضرة الخديوية ثانياً مرة وكان هذا على نسق منتظم ، ثم انصرفوا ممنونين ، وقد دعا سعادته الضباط وأظهر لهم مزيداً ممنونيته من هذه الإجراءات العظيمة وأخبرهم بتبليغ ذلك أيضاً إلى كامل العسكر ثم قصد منزل حضرة على بك القاعمقام وهناك شربنا الشرابات وحضرت الضباط لتبليغ السلام إليهم وكذا الشواربات الشايقية^(١) وحضرة عبدالعزيز بك أيضاً ثم قمنا من هذا المنزل قاصدين منزل حضرة عبد العزيز بك وهناك أيضاً شربت القهوة والشرابات وهناك اجتمعت كامل أهالى البلدة من كبير أو صغير فرحين مسرورين بتشريف سعادة أفندى الحكمدار لهذه الجهة ثم قمنا هناك قاصدين الوابور فى الساعة ٢ نهراً وحضر رفقتنا حضرة على بك وحضرة عبد العزيز بك وحضرة حسن أفندى البكباشى وكامل الشواربات الشايقية وبالتأمل إلى هيئة وصحة العسكر وجدوا جميعهم فى غاية الصحة التامة - وقد أخبرهم سعادته وعداً بأن سيرعى راحتهم مع شمول التفاته إليهم جميعاً حيث علم بعضيان الضباط لم صار ترقيتهم كأقرانهم وعلى هذا انصرفت الضباط ممنونين مودعين بالترقى داعين ببقاء سعادته وبقاء الحضرة الخديوية .

فى الساعة ٢ و ١٠ دقيقة قد دعا سعادته شخصين من أهالى هذه النقطة وبلاستفهام منهم عن الطريق الأسهل لمرور الجيش بحملته وجماله منها لكردفان قد أوراو السكة الموضحة بآخر هذا الدفتر^(٢) . وبالتأمل لها وجدت أسهل طريق على الخصوص لكثرة وجود المياه بها التى تكفى الجيش وخلافه .

فى يوم الأربعاء المبارك ١٠ القعدة سنة ١٢٠٣٠٠ ، سبتمبر سنة ٨٣ قمنا من نقطة الكوة فى الساعة ١٠ عربى نهراً وصلنا من الكوة إلى الدويم الساعة ١٢ و ٣٠ دقيقة ليلاً .

(١) أثبتنا هذه الكلمة كما هى فى الأصل .

(٢) لم يعثر عليها ومن المحتمل أن تكون مزقت فى الكراسة الأصلية .

في الساعة ٥ عربى وبعد المذاكرة مع جنابه عما قابلهم بالطريق قمنا حيث كانت الساعة ٤ عربى ومعنا جنابه للخروج ومقابلة الجيش وحينذاك قد اصطفت جميع العساكر الموجودة بهذه النقطة مع الباشبوزوق وقدرهم ثلاثة آلاف عسكرى للتعظيم لمقابلة الجيش وسعادة هيكس باشا وقد كان ، وقابلنا سعادة هيكس باشا بغاية التعظيم وسلمنا عليه حيث كان سعادته فى مقدمة الجيش ثم عدنا معه إلى الخيمة تتعلق سعادة أفندى الحكمدار وتذاكرنا معاً عن أحوال سفره مدة غيابه الاثنى عشر يوم من أم درمان لحد هنا وكان فى غاية المنونية من جميع العساكر والضابطان ثم فى الساعة ٧ قد استحضر العدا الذى أعده له سعادة أفندى الحكمدار حالة كوننا مقيمين قبله بثانية أيام -

فى يوم الجمعة ٢١ سبتمبر سنة ٨٣ الساعة ٤ عربى نهراً قد توجهت (فى وقته) لسعادة هيكس باشا مسافة نصف ساعة حيث كانت خيمته بعيدة عن خيمتنا وأفهمناه بأن لا يصح إبقاء الجمل فى هذه الحالة بدون خروج للمرعى نظراً لشدة احتياجنا إليهم و [بوقفة] ^(١) سعادته دعا حضرة رجب بك وأخبره بالاستفهام عن السبب الموجب لترك الجمل هكذا بدون خروج إلى المرعى كسابقة الأوامر ولمدم إمكانه الرد على هذا السؤال أجاب محتجاً بأن لما نظر سعادة حسين باشا مظهر أمس تاريخه أجرى بعض إجراءات نحو توضيب المعسكر قد تصور بأن لربما أن يكون صدر لسعادته أوامر من سعادتك عن ذلك حيث أن حضرته كان مستلم إدارة الجيش من وقت قيامه من أم درمان لحد هنا وكان حسن باشا مظهر مقيماً هنا بالفرقة الأولى فأجابه بأن ما دام لم تصدر لك أوامر جديدة منى فما كيفية ارتكانك على تصورك الفاسد من بادئ رأيك الذى تسبب عنه تأخير الجمل بدون مرعى لمدة الثلاثة وعشرون ساعة فاستعد حضرة رجب بك للقيام قاتلاً إن على حسب الأمر سأناظر فى خروجهم حالا وابتدى يعتذر بالعمو من سعادته - من هنا يعلم حصول الغيرة بين حضرة رجب بك وسعادة حسين باشا مظهر اللوا - فشكرت سعادة هيكس باشا على ذلك ورجعت عائداً لخيمتى فى شدة الحرارة وبوقته حصل عندى نوع

(١) فى الحال .

تأثير حى ومكثت بها يومين .

فى يوم السبت ٢٢ سبتمبر سنة ٨٣ كنت عيان نوعاً .

» » الأحد ٢٣ » » ٨٣ الساعة ٤ نهراً قد حضر سعادة

هيكس باشا للمداولة مع سعادة أفندى الحكمدار عن الطريق الأسهل لمرور الجيش منها لكردفان وعن أن [المترأى] أن ٤ جى آلاى يقرم باكر يوم الاثنين لجهة شاه^(١) لاستكشاف المياه وورود التقرير اللازم بمعرفة حضرة رجب بك الذى استلم قيادته ومعه المدافع اللازمة والخيالة وحصل الاتفاق على جعل [سته] فقط مراكز عسكرية وبكل منهم أربعائة عسكري جانب باشبوزق وجانب عساكر منتظمة ومدفع جبلى [وحصى]^(٢) وعطا لسعادته أسماء الجهات التى سيمر الجيش عليها ووجود المياه الكفاية بالآبار فضلاً عن وجود برك أى فولات^(٣) من الأمطار التى لا يضر الارتكان عليها نظراً لجسامة الجيش الذى يبلغ عدده وجماله وخلافه عشرون ألف روح تشرب مياه وأسماء الجهات من الدويم لشاة إلى الزريقة^(٤) إلى سراقنه إلى أنا رابى إلى العقيلة إلى جوهان إلى عبل إلى البيلاب إلى أم شيخ إلى الرهد^(٥) إلى الكركيل إلى الملبس إلى الأبيض .

فى يوم الاثنين المبارك ٢٤ سبتمبر سنة ٨٣ الساعة ١١ عربى ليلا فى الصبح قام حضرة رجب بك بالآلاى الرابع ومعه مدفعين كروب وأربعة جبلى واثنان متروليبوز قاصدين شات .

فى يوم الثالث ورد تقرير من حضرة رجب بك بشات بخصوص المياه وأورى أن موجود هناك خمسين بير وعمقها من أربعة لخمسة قامات والمياه عمقها فقط متر ونصف تقريباً وأنه رأى فوله أى بركة مياه فى منتصف الطريق .

فى يوم الأربعاء المبارك ٢٦ سبتمبر سنة ٨٣ ورد تقرير آخر من حضرته

(١) شاة أوشات تقع غربى الكوة بمسافة عشرين ميلا وإلى الجنوب الغربى من الدويم .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل .

(٣) تطلق فوله على عيون المياه الصغيرة فى كوردفان أو البركة .

(٤) زريقة Zereiga حلة تقع جنوب غربى شات .

(٥) تقع الرهد عند منخفض فى السهل تتجمع فيه مياه الأمطار الغزيرة فى شهر يوليو وتبقى

فيها أثناء الشتاء .

ومن الباشمهندس يورى فيهم كما أورى أولا وأنهم جارين تنظيف الآبيار لحين وصول الجيش وقد استقر رأى مع سعادة هيكس باشا على قيام باقى الجيش ويتجه أيضاً باكر تاريخه يوم الخميس لجهة الشات بسلامة البارى .

فى يوم الخيس هذا اليوم صباحاً موافق ٢٧ سبتمبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى نهاراً صار قيامنا بالجيش المنصور من نقطة الدويم لجهة شات قاصدين كردفان وبعد مبارحتنا بأربعة ساعات صار ضرب صفاً^(١) للعساكر المنصورة وفى الساعة ٦ عربى مررنا من على بركة مياه وسقينا الخيول والجمال فيها ثم بعد ساعة أيضاً وقفنا مسافة ساعة ونصف ثم قمنا ووصلنا شات الساعة ١٢ وقت الغروب (المسافة ٢٠,٩) وهناك تعسكرنا حيث كانت ليلة الجمعة .

يوم الجمعة المبارك أقمنا بشات وليلة السبت أيضاً ثم فى أثناء وصولنا لشات وبالنظر لكون أن الحركة التى صار عملها عند دخولنا من حيث عدم انتظام القلعة والتنبيه بالمرور أورطة أورطة حيث كان المحل الذى تعين معسكراً مستبعداً عن النقطة التى صار [تفريك] القلعة لها لا أقله ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف متر ولحصول الهیضة فى ذاك الوقت قد اشمتر جميع الضابطان والعساكر والحاضرين من غوائل ما لو حصل شىء أى ترقب عدولنا أو غيره كونها خطرة جداً قد حضر سعادة حسن باشا مظهر بحالة الزعل وأخبر سعادة أفندى الحكمدار بأن هذا غير جايز وغير تعريف سعادته أما أن تكون الإدارة لسعادة الجنرال هيكس باشا أو لسعادته أى حسين ياشا مظهر حيث لو استمر الحال على هذا السير فلا بد من حصول خطر لهذا الجيش العظيم ويلزمنا دواما الاحتراس وأخذ يتكلم بالفاظ خلاف هذه ، فسعادة الحكمدار أمامنا أوعده عن حصول التكلم مع سعادة هيكس باشا عن هذا الخصوص لمناسبة أن ليلة السبت المذكورة كان من المستحيل الاستدلال على أى إنسان بالنظر لضخامة الجيش واتساع حركته فضلاً عن ضخمة أخوار الخيل والبغال والحمير والجمال الذى ينوف عددهم سبعة آلاف لا أقل ، وقد استمرت هذه الليلة بدون أن يعرف الضابط جنده ولا البلوك أورطته ولا الأورطة آلايه وهكذا ، وفى الساعة ٢

(١) صدرت الأوامر بإراحة الجند .

عربي نهاراً من يوم الجمعة قد حضر سعادة الجنرال هيكس باشا وبعده بعشرة دقائق قد حضر سعادة حسين باشا مظهر بخيمته سعادة أفندي الحكمدار بينما كنت أعرف سعادة الجنرال هيكس باشا عما أتحرى سعادة حسين باشا مظهر من الكدر وفوران الدم حين دخول الجيش بشات بالحالة التي ذكرتها قبلاً وأجابني سعادته بأنه لا يرغب أن يرى قومنداناً آخرّاً بالجيش إذ أنه ليس إلا وكيلاً لسعادته وأظهر مزيد الأسف قائلاً أنه كان لا يظن أن سعادة حسين باشا مظهر بهذه الحالة إذ الواجب على سعادته مخابرتنا عن ما طرأ بأفكاره وعدم حصول ما حصل منه في حقنا المحققين بأن هذه المناورة التي حدثت عند دخولنا هي [مرض] أفكارنا ونحن على يقين من أن تعليماتي بشأن ذلك جرى أجزاها غلطاً من الترجمان الخاص بسعادته وكنت إذ ذاك بعيداً عن مركز القلعة والمحله الذي أعطيت أوامري وفضلاً عما حصل لي من الأسف هل ينسب إلى الجهل مع كوني أدت مناورات حربية بجهات متعددة أغلب عمرى فإني مستعد بغاية الأسف بالرجوع للخرطوم ما دام نسب إلى الجهل من هم تحت إدارته وإلا سأكون ملزوماً برجوعه للخرطوم ولأجل أن أفصح لكم تعليماتي التي أجزيتها لتقنموا على حقيقتها أقول إن أمرى هو أن بالنظر لكون القلعة كانت مستبعدة عن النقطة التي صار تعيينها بمعرفة حضرة رجب بك وكيل لوا ٤ جى آلاى الموجود هنا ووجود كثير من الزرديات والحفر والعشش القش التي هي سابق مساكن هذه الجهة المقتولين بمعرفة هجوم الشقى المكاشفى^(١) وعدم وجود طريق طوغرية توصلنا إلى المحل الذى تعين لمعسكرة الجيش تراءى لى عدم إمكان وصول الجيش بهيته قلعة إليها وأن وجود الزراريب والحفر ستكون مانعة للمرور قد أعطيت أوامرى بأن يكون المرور أورطة أورطة خلف بعضهم وعدم أخذ مسافة واسعة بالنظر لحسامة الجيش وترك الجمال بمحل القلعة حتى بعد أن يصير تعسكر الجيش يجرى حضورها خلفه بحالة منتظمة ، وليس كان القصد منها مخالفة أوامرى والتنبيه . بمرور أورطة أورطة لوحدها بدون كل أورطة لا ترى الأخرى الذى تسبب منه حصول هذا الغلط الخطر المهم فأجبتته بأن سعادته

(١) أحد رجال المهديّة .

لا يقصد بذلك التكلم بصدد حادثكم ولا ما نسبته إليه وفقط مع حصول هذه الحركة الخطيرة فإن رغب ما دام منحنا البارى بحسن عاقبتها أن الإجراءات المماثلة لذلك تكون بالمشاورة قبلا وتفهمينا عن الحركة المقترحة أعمالها لتكون العساكر والضابطان على معرفة بها حتى عند حصول النداء فمع سابقة التيقظ لا يحصل أدنى شيء ما دام أن سعادتكم أفصحتموا عن حقيقة أفكاركم وتعليماتكم فلربما يكون كما ظننتم عدم تتبع الأمر بصحة من المترجم ، وإنى أرى عدم الزوم في حصول أدنى كدر بينكما لأننا نحن الجميع في أيديكم وضمنان وصولها لأذهان الضابطان حفظاً من معلوماتهم بما وقع لثلا يكونوا بعدها غير واثقين بسعادتكم فعند ذلك حصلت المذاكرة بهذا الخصوص [معاتبتا] مع سعادة حسين باشا مظهر وكنت أنا الواسطة في تبليغ كل منهما لهذا المجلس أمام سعادة أفندى الحكمدار بما ينطق به الآخر عشا في نزع ما في خواطرهم إذ الحالة لا تساعد مطلقاً ، وقد حصل الاتفاق على أن لا يحرر شيء من الآن فصاعداً إلا بأخذ أفكار سعادته مع بعض من الضابطان العظام حسب طلب سعادة أفندى الحكمدار فظهر غاية الأسف لذلك أيضاً ثم نزع سعادته أفندى الحكمدار فيما هو لازم التكلم بخصوصه واستقر الرأي على حفظ نقطة شات بمائتين نفر باشبوزق وبلوك جهادية ومدفع واجد جبلى وأن يصير القيام من هنا أى الشات إلى جهة الزريقة بایکنجى ودورتنجى آلاى مع سعادة هكس باشا وسعادة أفندى الحكمدار لعدم تحققنا وجود المياه الكافية للجيش جميعه بحسامته التى أوضحتها قبلا وأن يصير إبقاء سعادة حسين باشا مظهر لقيامه مع برنجى واجتنجى آلاى وعمل نقطة استحكام صغيرة كافية على قدر الثلثائة نفر الذين سيصير أبقاهم بشأنه وانتهت الجلسة على ذلك مما يؤسفنا غاية الأسف الزايد إن لشدة احتراز سعادة أفندى الحكمدار على الجمال النافعة لنا قبل كل شيء الحاملة لنا زادنا ومياها وجبخاناتنا وعفوشاتنا صدرت الأوامر بإخراج الجمال للمرعى هذا اليوم الذى هو يوم الجمعة فبالجملة جرى إخراج جمال حملتنا التى هى معية سعادة أفندى الحكمدار وتعين معها اثنين أونباشية وثلاثة أنفار لخفر الجمال وقدرهم مائة وكسور فأحد الأونباشية المسمى أبو الفارس سليمان الذى

أصله من الفرقة السابق توجهها مع سعادة المرحوم على بك لطفى وأخذ أسيراً بكردغان وفنيت عن آخرها كان حضر من كردغان في يوم الثلاث ٢٥ سبتمبر سنة ٨٣ ونحن بالدويم أى قبل قيامنا منها بيومين وبحضوره حضر أمام سعادة أفندى الحكمدار وبلاستفهام منه عن حال وأحوال الشقى محمد أحمد بكردغان أوضح قد فر هارباً وحضر فى مسافة تسعة أيام ملتجئاً للحكومة ورغبته فى إلحاقه بعساكرها بعد أن أعطى بعض إجابات بشأن الشقى محمد أحمد كالذين جارى حضورهم قبلاً بمثابته مشفقة من سعادة أفندى الحكمدار وطمعاً فى استجلاب قلوب الذين بكردغان وعلى الخصوص العساكر المأسورة هناك قد أمر بصرف شهرية بواقع استحقاق يومين الأونباشى وبدلتين هدموم ونظراً لفصاحته قد أمر أيضاً بأبقاه بمعيته والتوجه معنا لكردغان [حيث أن من هناك] فربما يكون خبيراً بالطريق أولى من غيره أو يستفاد منه عن بعض معلومات بأحوال كردغان آخذين بظاهره غير عالمين بضميره لشىء نحونا وحيث كان تحدد القيام من نقطة الدويم لثبات فى يوم الخميس ٢٧ سبتمبر سنة ٨٣ فبعد قيامنا ووجودنا بثبات فى اليوم المذكور وخروجه للمرعى فى ثانى يوم الذى هو يومنا هذا الجمعة إذ بلغنا فى الساعة ١ عربى ليلاً أن قد انتهز فرصة الهروب فى وقت العصر الساعة ١٠ عربى بعد أن سرق جمل من الجمل وحمل ببندقيته وعشرة دستات جبخانة وبدلة هدموم والماهية التى أخذها وفر هارباً لكردغان عالماً بحالنا وأحوالنا وساعة هيئة دخولنا بشأن زيادة عما نعلمه بخصوص كردغان وقد ظهر أنه جاسوس فصيح قادراً على أعمال الحيل التى بها يثبت للشقى وجوده معنا وحقيقة الأخبار التى يعطيها إليه بالبندقية والجبخانة والجمل الذى اغتنمهم بضبط توقيع حيلته على غاية ما يرام ، وحيث أن هروبه هذا لم يكن متصوفاً بالبال جملة كافية كونه من زمرة العسكرية ولا نظن ذلك مع حسن التفاته سعادة أفندى الحكمدار إليه ، فقد سئل من الأونباشية الأخرى قبل الذى كان معه يرمى الجمل بمسافة تبعد عن الاستحكام بأربعة آلاف متروكسور عن كيفية هروبه وكيف تمكن ذلك مع وجودكم سوية فأجاب قائلاً بأنه لا كان يعلم ما فى ضميره السيئ إذ أن أصله عسكرى وأونباشى ومع حسن الالتفات إليه هكذا وتعينه بالمعية بعد أن كان

فى حالة الجوع والعرى فاستفهم منه عما إذا كان أمره بشيء قبل انتهاز فرصة هروبه فقال إن بعد خروجهم للمرعى صباحاً قد استئذن بالعودة للاستحكام لقضاء بعض لوازمات ويعود لى وقد كان . وتوجه وعاد ثم فى الساعة ١٠ تقريباً وقت العصر أخبرنى بأن يرغب التميم على الجبال فأخبرته بأنهم تمام ثم قال لى أنه يرغب التوجه لجهة البير ويعود بالتالى وقد كان إذ أنى غير عالم لمقاصده فتوجه وأخذ جملاً من أمامى الغير تابعين للمعية وركب عليه حاملاً البندقية والجبخانة وأسر لى بأن يقصد جهة البير ويعود وبوقته قد غطس من أمام عيني ولم أراه لحذ الآن فعلمت أن لربما هرب وبحضورى من المرعى أخبرت البكباشى والملازم عنه وحيث كان الوقت أزف مسافة ثلاث ساعات وكسور تقريباً وأن توجهه لا بد وأنه يكون من طريق الغربى حذا شات لإمكانه الوصول إلى كردفان فى ظرف ثلاثة أيام فلم يمكن الاقتفاء بأثره وعن ذلك قد اندهش عقل الجميع مصممين على عدم قبول أى إنسان كان من هذا القبيل وأن يلزمنا زيادة الاحتراس فى القابل ولا شك من أن ما حمله على ذلك إلا موعدة منهم بمقدار من النقود أو تأهيله [يخادمه] التى هى له الأمر المهم والأدهى كونه عسكرى أو نباشة وله دراية بأحوال العسكرية نعم إن لم يأتينا من ذلك أدنى تغير بالفكر من حسنه لله الحمد [حسانه] قوتنا لكن كونه كان ناظر لحركتنا عند دخولنا بشات وهو الأمر الذى تسبب عنه حصول الزعل من سعادة هكس باشا وسعادة حسين باشا مظهر واشمئزاز جميع الجيش من هذه الحركة الخطرة كما أوضحت قبلاً .

فى يوم السبت المبارك موافق ٢٩ سبتمبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ ونصف عربى صباحاً قمنا من شات قاصدين الزريقة واستمر المسير مسافة خمسة ساعات ونصف (ضربت صفاً مرتين)^(١) ووصلنا لجهة يقال لها الهجليج ما بين شات والزريقة وهناك تعسكر الجيش بعد أن صدرت أوامر القومندان بقطع أشجار الصفصاف لأعمال الزربية اللازمة وقاية للعساكر حيث استصوب المبيت بها ليلة الأحد وإرسال الكشافين اللازمة مسافة ثلاثة ساعات لتحقيق محل وجود المياه وفى انتظار الفرقة الثانية وهى ١ جى قوة ٣ جى آلاى تحت

(١) وذلك لغرض الاستراحة .

قيادة حسين باشا مظهر الذى حصل الاتفاق بقيامها ثاى يوم [كى عند حضورها] قد استحسن قيام الفرقة بأجمعها بدون جعلها فرقتين عندما يتحقق وجود المياه الكافية لها وفى الساعة ٧ ونصف عربى قد استقر كل فى موقعه أخذ الاحتراس كما جرت به العادة داخل الزريبة ثم فى الساعة ٩ ليلا قد أمطرت مطراً خفيفاً منه [الأمل] حصول السهولة فى الحصول على المياه وفى يوم الأحد بعد وصول الفرقة الثانية قد علم وجود المياه بكثرة .

فى يوم الأحد المبارك ٣٠ سبتمبر سنة ٨٣ قد حضرت الفرقة الثانية تحت قيادة حسين باشا مظهر فى الساعة ٦ ونصف عربى نهراً بغاية الانتظام ومرت على الجهة اليمنى والزريبة التى نحن بها وبوقته جرى أعمال زريبة أخرى بمعرفة لها لعدم إمكان تواجد الاتساع الكافى للفرقة جميعها وبتنا فى هذه النقطة المذكورة ليلة الإثنين ٩ أكتوبر سنة ٨٣ وفى الساعة ٢ ليلا من الليلة المذكورة حضر الخبيرى وعرف بوجود المياه بكثرة تكفى الفرقة بأكملها وهناك حصل الاطمئنان (حيث لا يخفى جسامه الجيش كما أوضحت) .

فى يوم الإثنين صباحاً الساعة ١ عربى نهراً موافق أول أكتوبر سنة ٨٣ قمنا من نقطة [عند] الهجليج قاصدين الخنفرية وبعد مسيرنا بأربعة ساعات وقف الجيش صفاً أى راحة وقد تحقق وجود المياه فى الطريق كما لاحظنا ذلك وفى الساعة ٦ عربى نهراً وصلنا نقطة الخنفرية وبها تعسكرنا بجوار بركة مياه وعند ذلك نبيت بها هذه الليلة وفى أثناء الطريق قبل الوصول حصلت محاورة بينى وبين حضرة رئيس أركان حرب الكولونيل فركهار بينما نحن راكبين [أجودتنا] حضر سعادة حسين باشا مظهر فافتتح كلامه بالقول أنه لم يصير تنفيذ أوامره فى صباح هذا اليوم فاستفهمت منه عما هى التى لم صار تنفيذها فأجاب بأنه [أمس تاريخه ليلا] قد أرسل أمر إلى حسين باشا مظهر بأن عند أعمال القلعة خارج الزريبة للسفر يقتضى فى أن الوجه الأول من الزريبة يصير فتح أبواب لخروج الآليات منها أورطة أورطة وبعدها الجمال حتى يصير توضيب القلعة بالنسبة بالسير علماً بأن ذلك ممكن تتميمه فى أقل من نصف ساعة وكان قد رأى سعادة حسين باشا مظهر أن يصير رفع الوجه الأول بأكمله من

الزريبة أولى من فتح أبواب بها حتى يمكن خروج الجيش جملة وتواجده الذى هو الأصوب واحتراساً من العدو سأل سعادته حضرة الكولونيل فى عدم سماع أوامره فأخبرته بأنه فى الموقع ولو أنى عارياً معرفة القواعد الحربية لأن... حصلت المكاملة بشأن ذلك منه مع سعادة هكس باشا عندنا إذ أن عدم حضوره بالمجلس يعد كسر شرف له بما أنه من ذوات مصر الحريين المعول عليهم فأجابنى بأنه لم يزل ممنون وكلفنى بالتكلم مع سعادته وسعادة أفندى الحكمدار أيضاً حيث كان سعادة أفندى الحكمدار مجاوراً لنا بجواده فأخبرته بذلك وحصل الوعد بأنه سيتكلم مع سعادته بهذا الصدد .

فى يوم الثلاث المبارك ٢ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ صباحاً قد تعين الجندى أحمد صبيح ومعه القبدان هرلث^(١) ومائة خيال لاستكشاف المياه بطريق شيراكنه لغاية الطرحة نفسها وكان منتظر وصولهم تقريباً فى الساعة ١٢ غروباً ولما لم يحضروا لغاية الساعة ٢ ليلاً من ليلة الأربعاء صرنا جميعاً فى حالة الترقب لوصولهم وقد كان وحضروا حيث كانت الساعة ٣,٥ وبلاستفهام اللازم منهم أورو عن عدم وجود مياه بالطريق خلاف بركة مياه لا تكفى أقل عدد من الجيش وكان من الغير ممكن وصولهم للطرحة وثبت ذلك أولاً كما قيل من القبدان هرلث أنه بعد قيامهم من هنا بساعتين قابلتهم بركة مياه غير نظيفة وأخذوا فى المسير مسافة نصف ساعة بعدها وقبل وصولهم لخلال الخبيرى قد أخبرهم بأنه لا زوم للعبور من خلال المذكور وأشار إليهم بطريق آخر وقد كان وسمعوا قوله ارتكاناً عليه بمعلوماته ومن سوء البخت قد استمروا فى المسير بالجليل مسافة خمس ساعات بعدها ولم يصادفهم سوى بركتين ميه ناشفين قد قيل منه بأن عربان البقرة لربما علموا بحضورنا من هذه الطريق فأوردوا بها بهائمهم ولم يتركوا لنا قطرة ماء وحيث أن المسافة صارت طويلة ولم نصل للطرحة فالأحسن رجوعنا ورجعوا من طريق خلاف الطريق الأولى متمسكين بالخبيرى وبمرورهم من على خلال السابق التعريف عنه لم يجدوا به سوى فراخ بلدى وحمام ، وأما الأهالى وحيواناتهم فقد انتهزوا فرصة الهروب عند وصول الكشافين

(١) أحد ضباط هيئة أركان حرب الجنرال هيكس باشا .

وقد لوحظ لجنابه أن الخبيرى فعل ذلك مقصده منه فينا لعدم إدلالهم على الطريق وكان يقصد بذلك وقوعهم في يد العربان أم الضل عن الطريق الهادية لهم للوصول إلى الجهة المطلوبة وأنه يتلاحظ من ذلك إعطاء أخبارية منه مقدماً للحلال بالهروب لأنه إن لم يقصد ذلك فعلاً فلا كان يضلهم عن الطريق والدخول في وسط الغابات التي وجد بها أشجار كثرة وحشيش ارتفاعه يسقط الراكب عن نظر الأعين ولعدم تمكنه من الفرار قد أتوا به بغاية التحفظ غير عاملين بمعسكر الجيش ولحسن الحظ قد سمعوا النفير يضرب من بعد فقصدوا صوته اثنين برناته مستدلاً به عن الجهة المعسكر بها الجيش وقد كان وحضروا ولو لم يكن ذلك لتأهوا جملة كافية في الخلا على اتجاه الجهة الشرقية وأما قول الثانى وهو الجندى فقال ان بعد القيام من هنا بساعتين نظروا بركة مياه في طريقهم لا تكفى للجيش فاستمروا في السير مسافة صغيرة ولما لم يجد مياه فبعد أن مشى مستقيماً بالطريق فقد مال لجهة الشرق متعشياً في وجود بعض برك مياه التي كان يعبرها فقد كان بهذه الجهة بما أنها مسكنه الأصلي الذائق وبعد قطع جزء منها قد شوهد اثنين من العربان مرسلين بصفة طلائع من طرف الشقى محمد أحمد وحالما حققوهم فروا هاربين على أقدامهم فاقتفوا أثرهم راحمين بخيولهم بوصولهم فأطلقت عليهم نيرانهم فقتلوهم الاثنين وفي هذه الأثناء زاغت عنهم طريقهم ولم يمكنهم العودة للخلف ولا التقدم أمام فحاولوا أنفسهم وهو لم يزل مرشداهم فقطعوا مسافة ميلين لم يرجعوا خلفهم وبعد مسافة ثلاثة ساعات قد تحصلوا على طريقهم وحضروا وأن ما أخبروا به هو بخلاف إذ طمعهم في الاثنين العربان هو الذى أهملنا عن الطريق وهذه الوسطة ما أمكن الوصول للطرحه ولم يعلم حقيقتها وأما البركتين مياه السابق الإيضاح عنهم فوجدوها ناشفين وعلمنا وجود بعض عربان البقارة قبل وصولنا ببضعة أيام وانتهزوا فرصة سقى مواشهم قبل الوصول (مسألة قتل الاثنين عربان طلائع محمد أحمد قد أوضح عنها جناب القبدان المذكورة في تقريره الواضح قبل هذا) فالنأى المجلس حينذاك باحثاً في نتيجة هذه المسألة محققاً لعدم وجود مياه أمامنا وخلفنا كقول سعادة الجنرال هكس باشا بأنه ما دام عربان البقارة قد أحضروا مواشهم وسقوها

أمامنا للعلم بأننا صرنا بعيدين عن مركزنا الأصلي فمن المحتمل أن العربان المارين
بجهة أراضيهما ما دام لم يقابلونا فلربما يريدوا إعدامنا بإتلاف ما تركناه من المياه
خلفنا مع العلم بأن النقطة المقيمين نحن بها الآن لا تكفيها زيادة عن أربعة
وعشرين ساعة فمن ذلك قد وقعنا في دائرة الحيرة وأن رأيي لسعاده هو انتقال
أورطة حالاً أصبح باكر تاريخه للبركة المياه التي تركناها خلفنا مسافة ساعة ونصف
لأعمال زربية حولها وعدم تمكين أحد من الوصول إليها لغاية ما يصير إرسال
قوتنا بمياه ٤٨ ساعة طوغرى لغاية الصراخنة بعد حضور من سيحرر تعينهم
باكر للاستكشاف ثانی مرة كما أن العساكر الخيالة السابق إرسالهم قد
تأخر منهم خمسة باشبوزق بخيولهم ثم قبل قفل حوادث يومنا تاريخه يلزمنا التعريف
هنا عن الجلسة التي صار عقدها في الساعة ١٢ عربى غروباً حسب طلب
سعادة الجنرال هكس باشا بناء على ما صار تفهمه من سعادة أفندى الحكمدار
من عدم لزوم وضع نقط خلفنا نظراً لما شاهدناه من أن لم يحضر لطرف
سعاده أحدًا من العربان أو المشايخ للطاعة لسابق الإنذار من سعاده لهم بأن
لا يحيق بهم سوى التلف وأنه عفا عما سلف فاجتمع المجلس مركباً من سعادة
الجنرال هكس باشا وسعادة أفندى الحكمدار علاء الدين باشا وسعادة حسين
باشا مظهر لوا الفرقة وحضرة الكولونيل فركهار وحضرة سليم بك عوفى ميرالاي
برنجى آلاى وحضرة رجب بك ميرالاي ٤ جى آلاى ونحن فرغب
« الجنرال هكس باشا » بعد ما حصلت المداولة في شأن النقط
وحفظ خط الرجعة خلفنا حتى يمكن وصول اللازم لنا من جهة الدويم بطريقة
أمنية عن كل منهم يلزمه أن يوضح أفكاره لوحده فأجاب سعادة حسين باشا
مظهر بأنه يعطى القول منه بعد إعطاء أقوال حضرات الميرالايات فأجاب حضرة
رجب بك بأنه وإن كان وضع النقط العسكرية لحفظ خط الرجعة هو من
أصول العسكرية ومن الضروري لكن من حيث أن الجيش الموجود معنا هو
كافى فقط للمقاومة ولا يصح أخذ ما يلزم منه لحفظ النقط إذ أن ذلك لا يكون
إلا نقصاً في القوة فيرى عدم اللزوم في أعمال النقط المذكورة لحفظ قوتنا
الموجودة بأجمعها وبعدها أجاب حضرة سليم بك عوفى بما هو من هذا القبيل

والإقرار على عدم لزوم النقط المذكورة وتغيرها أجاب سعادة حسين باشا مظهر بأنه لا يصح تقدم الجيش بدون أن يجعل له خط رجعة حفظاً له وحضور ما يلزم للجيش من جهة الدويم وإذا لم جعلنا النقط خلفنا فلا يعد ذلك إلا خروجاً عن حد القانون العسكري فقال سعادة هكس باشا بأن ذلك ضرورى ولكن بالنظر لما أبداه سعادة أفندى الحكمدار فقد عمل هذا المجلس بقصد أخذ أفكاره عن ذلك والإقرار منه بما يلزم أجراه فأجاب سعادة حسين باشا مظهر بأنه ما دام لم يصير أفعال النقط المطلوبة خلف الجيش قولاً بأن تنقص هذه القوة لا يصح ولما أبداه سعادة الحكمدار فلأجل عدم الاستهزاء منا فى المستقبل أرجو الاستفهام مقدماً عما جرى فى الخمسة آلاف عسكرى السابق طلبها من الحكومة الذى كان طلبها مبنياً على أعمال النقط خاف الجيش ومن أجل ذلك فقد عمل واحد لواء عليهم وموجود الآن بالخرطوم فلعلمى بأن ٥ جى و ٦ جى آلاى السابق طلبهم سبق حضورهم وموجودين الآن بالخرطوم فالتقص إرسال ما يلزم من العساكر من الخرطوم للدويم بحسب ما يلزم لكل نقطة أولى من قطع خط رجعتنا الخارجة عن حد القوانين جملة كافية فقال سعادة هكس باشا بأن الخروج عن الموضوع لا يصح وإنى لا أرغب سوى أخذ إقراركم بأن القوة الموجودة معنا لم يكن خلافها وعلى ما أبداه سعادة الحكمدار هل لم يزل ضرورى أعمال النقط وتنقص القوة الموجودة معنا فأجاب سعادة حسين باشا مظهر بأنى لا أرغب أن أكون مسئولاً فيما بعد وأن ما هى الطريقة التى يمكن جلب ما يلزم للجيش فيما بعد تقدمنا إذا احتاج الحال فقال سعادة هكس باشا بأن ذلك ممكن تدبيره فيما بعد عند وصولنا بسلامة البارى وأن عندما نظفر بالأعداء فعوضاً عن حضور لوازمات الجيش من هذه السكة فوقها يجرى حضورها من طريق آخر يكون أسهل من هذه فأجاب سعادة حسين باشا مظهر بأنه لا يقر على عدم لزوم النقط مهما كانت الحالة لأن ذلك من الضرورى فقال سعادة هكس باشا بأنى أعلم بأن وضع النقط هو من المهم لحفظ خط الرجعة ولذلك فقد عقدت هذا المجلس لأخذ أفكاركم وإقراركم فيه ليكون معلوماً ذلك لدى عموم الدنيا بناء على ما أبداه سعادة الحكمدار

العالم زيادة عنا بأحوال هذه الجهات لثلا يقال لو سمح أنه لو حصل شيء إلينا أن السبب الوحيد في ضياع العسكر ما هو إلا يكون في تسليم لقيادة جيش عظيم كهذا إلى هكس باشا الحربى الجاهل في عدم فطنته بضرورة وضع النقطة خلف الجيش العظيم لحفظه من غدرات العدو لأنى غير مبال بما يقال في حقكم فأجاب سعادة حكمدار عموم السودان بأن من رأيى هو أنه بالنظر لعدم مقابلتنا بأحد من العربان ولا مشايخهم من عهد قيامنا ، وثم لحد هذا ومنذ ذلك لا يرى سوى امتداد خروجهم عن طاعة الحكومة وأن العساكر السابق الاتفاق على وضعهم بالنقط لا يكن كافياً لحفظ خط رجعتنا ولربما يطمع بهم العربان بعد تقدمنا بالجيش وذلك لا يمكن لأحدنا منفعة بالآخر فقط ما هو إلا تنقيصاً في قوتنا الحالية ولزيادة علمى بحال وأحوال السودان وعربانه فأرى عدم لزوم وضع نقط خلفنا وتقدمنا بالجيش جميعه لجهة الأبيض [وعنه تعالى] بعد الفتك بهم فمن جهة التعيينات وما يلزم للعسكر وقتها يصير حضوره من الطريق التى مساقها لا تزيد عن سبعة أيام فضلاً عن أن بعدها محققين بأن العربان تكون في يدنا أولى من تفريق قوتنا هنا مائتين وهناك ثلثمائة التى لا تنتج منه سوى تضعيف قوتنا واستهزاء العربان بنا وعدم ارتكاننا على مما يقال بأن القوة الموجودة مع محمد أحمد لم تكن شيء وأن ما دام أن سعادتك قومندان الجيش والموجودين هم رؤساء الجيش فالذى يترأى لحضراتكم لا مانع من النظر فيه فأجاب سعادة هكس باشا بأن الصوت الأقوى هو عدم وضع النقطة وأن كلا من سعادتك يضع أفكاره وإقراره مكاتبة وإرسالها إلينا لحفظها بطرفي فأجابوا جميعاً بالقبول وانصرفوا عازمين على تقديم فكر كل منهم كما رغب سعادته وبقينا نحن وسعادة هكس باشا وسعادة أفندى الحكمدار وحصلت المذاكرة في شأن ذلك أيضاً ولم تذكر أدنى موانع خلاف ما أبانه سعادة أفندى الحكمدار ثم استأذنا وقمنا راجعين لخيمتنا^(١) .

في يوم الأربعاء المبارك ٣ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١١ عربى صباحاً قام لأجل الاستكشاف حضرة الكولونيل فركهار رئيس أركان حرب ومن لزم

من الظباطان وأربعة خبراء خلاف الاثنين السابق إبقائهم أمس بتاريخه وفي الساعة بعينها قد قامت الأورطة التي تعينت لخفر البركة التي أوضحنا عنها خوفاً من حضور العربان إليها خلفنا حين ما يرد الخبر المفرح عن وجود المياه بطريق الصراخنة [أو يصر أخذ نفسها] ومع حضرة الكولونيل أيضاً مائة و سون خيال وقد نبه عليه سعادة هكس باشا بأنه لم يكن مصرح لمقابلة أعداء مهما كان عددهم وفي الساعة ٢,٠ ونصف عربي ليلا قد حضروا وأوروا عن وجود بركتين مياه تبعد كل منها عن الأخرى مسافة ساعتين ونصف بالحصان مسافة حملة الجيش يوم واحد وصرنا مطمئنين من ذلك ثم بركة أخرى بالصراخنة تكفي الجيش يومين مع وجود الأبيار وبناء على ذلك قد عين سعادة هكس باشا واحد بلوكباشي وثلاثة عساكر حاملين خطاب من سعادته إلى بكباشي الأورطة الموجودة بخفر البركة في الساعة ٣ يأمرهم بالحضور باكر تاريخه صباحاً للقيام معنا لجهة البركة الأولى المسماة أم سدرة وبعد دخولهم للأورطة قد دخلوا الثلاثة عساكر عازمين على المبيت بالأورطة لحد الصباح أما البلوكباشي فقال إنه يرجع بالثاني حيث كانت الساعة ٥ ليلا تقريباً .

وفي يوم الخميس ٤ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربي صباحاً حضرت الأورطة من نقطة الخفر ولم تجد البلوكباشي المذكور وبلاستفهام قيل إنه بعد أن أوصل الخطاب إلى الأورطة فالثلاثة عساكر عزموا على المبيت ، وأما هو فأخبرهم بالعودة للجيش حيث كانت الساعة ٥ عربي ليلا ولم يعلموا أين توجه فوأسفاه عن فقد هذا الرجل الذي حضر من التاكا قاصداً التوجه مع الجيش صحبة سعادة أفندي الحكمدار وافته هذه المصيبة التي لم تكن تنتظر وقد بلغ الخبر الجيش عموماً عن فقد هذا الرجل ولعدم إمكان إرسال من يقتضي أثره لمناسبة قيام الجيش فبعد وصولنا إلى نقطة أم صدرة كانت الساعة ٦ عربي نهراً وبعد أن صار أعمال الزريبة اللازمة للمعسكر فقد حضر لطرف سعادة أفندي الحكمدار وسعادة هكس باشا شخصين بلوكباشية موجودين معنا من أقاربه بحالة الأسف وأخبروا سعادتهما بأنه لا ينبغي لنا التوجه من هنا ما لم نرجع خلفنا للبحث على جثته لا أقل وأما إذا علمنا أنه ضل عن

الطريق كونه كان ليلاً فأجابهما سعادتهما بأنه يخشى على فقدهما الآخرين من العربان وأنه لا مانع من أن يأخذوا معهم خمسين خيال ويرجعوا لغاية البركة المذكورة وهناك يقتفوا أثره ويعودوا [محموداً] سعادتهما على ذلك وقاموا بوقتها مع الخيالة وعادوا من هناك الساعة ١ ليلاً قائلين بأنهم لم يجدوه مطلقاً وأنهم أخذوا يتبعون أثره مسافة طويلة زيادة عن ساعتين بالخيال فدخلوا في وسط القش وهناك وجدوا أثره دالاً عن كون المفقود لما وصل إليها وعلم أنه تايهاً عن الطريق وقف يحول بحصانه يميناً وشمالاً ثم مال بحصانه بحرى غربى ولكثرة الحشائش في تلك الجهة لم يمكنهم قص أثره فعادوا خائبين باكين على صديقهم تاركين العوض لوجه الله ثم بتنا في تلك الليلة وهى ليلة الجمعة ٥ أكتوبر سنة ٨٣ بنقطة أم سدره .

في يوم الجمعة المبارك سنة ٥٣ الساعة ١٢,٥ صباحاً عربى قمنا من أم سدره قاصدين رهد العبيد ووصلنا هناك الساعة ٦,٥ عربى بعد مكابدة الأتعاب في المرور من وسط الغابات وبها تعسكرنا ليلة السبت المبارك .

في يوم السبت المبارك ٦ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢,٤٠ صباحاً قمنا من رهد العبيد قاصدين الصراخنة ووصلنا في الساعة ٥ عربى نهراً بعد مكابدة الأتعاب في المرور من الغابات وزرع الأزرة وبها تعسكرنا ليلة الأحد المبارك — في الساعة ٨ عربى بعد وصولنا حضر بطرفنا حضرة الكولونيل فركهار رئيس أركان حرب وأخبرنى بأن صادق أفندى الحكمدار أن بالنظر يكون موقعنا الحالى محتاطاً بكثير من المرتفعات المرتفعة جداً من صنف الأزرة وقليل من الكمامات ترى لسعادته عدم لزوم إقامتنا بها معرضين أنفسنا للخطر والأحسن القيام من هنا باكر صباحاً لنقطة تورابى وهناك تؤخذ الراحة التامة للعساكر وبأخبارية سعادته بذلك وافق ما أبدى له فأفهمت حضرته بذلك لخبرة سعادة هكس باشا كما رغب .

(سهى علينا أن نتذكر حادثة يوم الخميس الماضى أول من تاريخه وهو أن بعد وصولنا لنقطة أم سدره وتعسكر الجيش بها وعمل الزريبة اللازمة واستعدينا لأخذ الراحة من التعب إذ سمعنا طلقتين على بعد وحضر واحد سوارى من

الكشافين على بعد ألفين متر وزعق بنفيره (زنهار) فهاجت جميع العساكر والبروجيين لاستعداد القلعة واستعداداً لضرب النار على قدم واحد وقد جرت المدافع من محلاتها لموقعها المعد لها فاكربين بحضور عربان إلينا للجهوم وحسب ندا السوارى وبعد برهة قد علم بأن بمرورا السوارى من أمام بركة مياه إذ وجدوا اثنين عربان جواسيس يأخذوا مياه فطلقوا عليهم البنادق فقتلوهما ولما استشعروا بروجى السوارى بذلك نادى بكبسه على الجيش وما هى إلا وقد رجعنا لمحلنا بوقتها .

فى يوم الأحد المبارك ٧ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ و ٤٠ دقيقة صباحاً عربى قمنا من نقطة الصراخنة وصلنا لنقطة خور الصاغ الساعة ٦ عربى نهراً و بمرورنا على حلة ولد صبيح قد وجدنا بها رجل من العربان عمره يفوق التسعين سنة وبالاستفهام منه عن وجود هذه العربان أهل هذا الحلال أوردوا بأنهم هربوا بجميع عائلاتهم قائلين بأن الأتراك الحاضرين ونحن لا يمكننا مقابلتهم وقصدوا جهة تورابى للتجمع هناك كما [حل] ولما لم يكن خلافه بهذه الجهة وما تركوه إلا العجزة فلذلك قد أخذناه معنا للجيش وأمر سعادة أفندم الحكمدار بوضعه على أحد الجمال وبعد المسير بأقل من عشرين دقيقة وقع من فوق الحمل إلى الأرض فمات حيث كانت [تناديه البهائم] وعند وصولنا الحلة وجدنا ولد صغير ومن قبل تعسكرنا وجدنا امرأة عجوزة تبلغ عمرها حوالى ثمانون سنة تقريباً و بنت عاجزة صغيرة عمرها لا يتجاوز الخمس سنوات قد أخرجهم عساكر الاستكشاف [قبل البدوى (صرف) الحلال] وبالاستفهام من المرأة العجوزة عن أهل هذه البلدة أجابت بأنهم فرروا هاربين قائلين بأن الترك قد حضرت ولا يمكننا مقابلتهم ولذلك قصدوا جهة تورابى أى الخور من منذ يومين مضت وأما هى فلعجزها لم أمكنها وبالاستفهام عن والده هذه الطفلة الصغيرة أورت بأنها لا تعرفها إلا هذه الساعة وأن والدتها تركتها وهربت ولعدم اللزوم بها تركناهم حيث كانوا ، وأما البلدة فلم يترك بها بيت بدون حريق كما هو جارى بباقي جميع الحلات التى هى بطريقنا .

فى يوم الإثنين المبارك ٨ أكتوبر سنة ٨٣ قمنا من نقطة خور الصاغ بطريق

تورابى التى هى كما قيل تبعد عن تورابى بمسافة ساعتين الساعة ١ عربى صباحاً قاصدين تورابى وبعد مسيرنا بساعة ونصف قابلتنا غابة فى مواجهة الجيش ولكون غير ممكن المرور منها ووجود زراعة أزرة على شالها فبعد الاستكشافات اللازمة قد استقر رأى تدوير القلعة إلى الجهة اليسرى حتى بعد تمكنا من مرور الغابة يجرى تدويرها للجهة اليمنى للسير على المحور الأصلي وبينما كانت الرويسا وسعادة الجنرال هكس باشا مشغولين فى الكيفية البادئة الذكر أو على بعد استعمرنا بضرب عيارين نار منها صرنا نلتفت يمينا وشمالا فلم نرى شيئاً بالنظر وحيث كان هذا الموقع فى غاية الصعوبة فلم يسمح [البارو] بحصول شىء بعد أن صارت القلعة فى شديد الاستحفاظ ثم تحقق عدم صحة لهذا الخبر وصرنا قاصدين تورابى وبعد وصولنا وتعيين المحل الذى ينبغى أن للجيش التعسكر به بحسب تعريف حضرة رئيس أركان حرب توجه أحد الخبراء المدعو الحاج إبراهيم من أهالى الكوه الذى أحضره سعادة أفندى الحكمدار لسابق معرفة صداقته مع الجيش لجهة الجبلين ويكونه العالم بطريق كردفان ومحال وجود المياه لاستكشاف بركة مياه قريبة من معسكر الجيش بمسافة نصف ساعة مع اثنين خبراء إذ صادفا حين وصوله مع رفقائه للبركة جمعين من العربان ودراويش الشقى محمد أحمد جالسين بدائرة البركة محتفين وهجموا عليه هو ورفقائه فأطلقوا العربان عليهم النار فلم يصيبهم شىء ولكونهم وجودهم يزيدون عن قوتهم ولا محالة لفرارهم قد رجعوا خلف طريقهم وفى الأثناء أخذ أحد العربان المذكورة قد تحكّم فى إصابة الحاج إبراهيم بحربة فأصابته فى ظهره ومن شدة الألم قد سقطت من يده البندقية إلى الأرض فانجبر حرصاً عليها غير عالم بما يذوقه بعدها ولا سبهاها باسترداد ركوبته وهو الحمل كى يمكن من أخذها وحينذاك قد أتوه جملة من العربان من حيث لا يعلم راغبين اغتصاب الحمل منه بعد أن أحدهم قبض على البندقية فتمكن من الرش فأتاه آخر وضربه بالسيف فى يده اليسرى فانقطعت ثم قبض بيده اليمنى على الرش فأتاه آخر وضربه بالسيف فى يده اليمنى فقطعها أيضاً ولوقته سقط على وجهه مغشياً عليه فأتاه آخرين وطعنوه بثلاثة ضربات فى ظهره وسيف آخر فى رأسه

وأخذوا الحمل وما عليه والبندقية أيضاً وفروا هاربين بأجمعهم ، وأما رفقائه
فحضرُوا راحين إلينا مخبرين ببعض مما حصل فأخذت الاحتراسات اللازمة بالنقطة
أى بالمعسكر وأمر بأعمال خندق وقد كان وعمل ثم فى الساعة إحدى
عشر تقريباً من النهار بمرور الكشافين التابعين لنا من الجهة التى ضرب بها
حميد السيرة الحاج إبراهيم وجدوه واقف على قدميه راجياً إمكانه الوصول إلينا
فحملوه وأتوا به إلى المعسكر بالصفة المار ذكرها فحصل لجميع العساكر
والرؤسا مزيد الأسف والكدر على غدر وقساوة هؤلاء الأشقياء جعل هذا
الصادق الخبير أعجوبة كما بالفرنجة يزعمون ولوقته دعى حضرة خلوصى بك
حكيمباشى الجيش وبعد أن كشف عليه لمعرفة آلامه قد أجرى الوسائط
الحكمية [. . . شفاه غير منتفعين به] وكان دخولنا للمنطقة المذكورة فى الساعة ٧
عربى نهائياً وفى الساعة ٣ عربى ليلا حضر لطرفى أحد أركان حرب من قبل
سعادة الجنرال هكس باشا راغب استئذان سعادة أفندم الحكمدار بالحضور
لطرف سعادته للمذاكرة فيما هو لازم لإجراؤه حيث كان سعادته نظراً لما عتراه من
الكدر بشأن الحصول على المياه والصعوبة الحاصلة فى تقدم الجيش لجهة
الأبيض [وإمكانه] على الجنرال اعتقاداً لمعرفتهم حقيقة الطريق ولما أخبره
به سعادة حسن باشا مظهر بالبوصلة الواردة فيه من أن القيام سيكون باكر
تاريخه بناء على ما ورد من سعادة القومندان هكس باشا قد عزم على النوم
أخذاً فى التفكير فيما يكون غداً فأخبرته بذلك فتوجه وأخبر سعادته وعاد يطلبنى
من أجل هذا القصد وقمت وتوجهت لسعادته فاستفهم منى عن ذلك فقلت
له إن سعادة أفندى الحكمدار نام [للمناسبات كذا] وكذا التى أشرت عنها قبلا
فأجابنى بأنه لم يأمر بقيام الجيش وأن لا يلزم سعادته أن يعتنى بأوامر أو
بأخباريات خاصة بالجيش إلا أن تكون منه شخصياً وأنه لا يرى لسعادة
الحكمدار أدنى دخل من هذا الخصوص وبما أنى مستعد الآن للمذاكرة من
فيما يكن غداً بخصوص السفر وتعزيز المياه وكونه نائم فلا شك من أن
ذلك يكون سبباً فى تعطيلنا باكر إذ أن هو حاكم هذه الجهات ونحن
تابعين له فيما يكن خاصاً بالقيام والمياه فأجبتة بأن إذا كان ولا بد من

القيام باكر فأرى أنه لا يكن لسعادتكم حق في نسبة عدم القيام إليه أركاناً على عدم إخبارية سعادتكم إليه وبما أن البوصلة الواردة لسعادته ما هي إلا نبأ على إخباريتكم وأمركم الرسمي لسعادة حسين باشا مظهر فأرى أن لسعادته حق الزعل من ذلك إذ أنه هو الأحق بمعرفة قبل كل إنسان ولا يجوز القيام من نقطة إلى نقطة إلا بعد علم وإعطائكم القول الكافي عن الطريق وفما إذا كان موجود بها مياه أم لا ومع ذلك ما دام سعادتكم أوضحتم ذلك فلا أصبح أن لا يقال شيء في المستقبل مع علمي بأنه له حق في ذلك فلا مانع من أن أتوجه لسعادته وأنظر كي يمكنني إيقاظ سعادته وتفهمه بذلك كله وهو الخير في الحضور من عدمه وأريد أن تسمح بذلك وقمت وتوجهت لسعادة أفندى الحكمدار وأيقظته من النوم وبعد تفهمه فيما أخبرني به سعادة هكس باشا أخبرني بأنه لا يرغب التوجه إليه في هذه الحالة وأنه مكنتي بالبوصلة الواردة لي بناء على أمر سعادته وما دام سعادته يرغب حضور الخبراء فهاهم موجودين ولا مانع من أن يتوجهوا معك وأنت عوضاً عنى إذ لا يمكنني الخروج الآن بما أنى عرقان فأخبرت سعادته بأنى أعلم الحق لكم ولكن لأجل أن لا ينسب التأخير لسعادتكم فغاية رجائى أن يصرف ما عندكم من الزعل بما أننا وصلنا بسلام إلى نصف الطريق ومع ما هو حاصل والمواردة في السابق أظن إن كافي لحفظ هذه النادرة ببال سعادتكم ولا يكن أدنى باعث في التشبث في الحالة الراهنة وسعادتكم أعلم بذلك زيادة عنا فحمداً لله قد قبل منى ذلك وقمنا مع سعادته والخبراء وتوجهنا بهم لسعادة هكس باشا حيث كان ينتظرنا وعند مقابلة سعادته قابل سعادة أفندى الحكمدار بغاية الاحترام وأخذ يعتذر لسعادته لا [ينبغي] أن يتبع أخباريات ما لم تكن منه ذاتا الخاصة بقيام الجيش وقد علم أن الذى أصدر الأمر بالقيام هو حضرة الكولونيل فركهار رئيس أركان حرب قولاً منه بأن حضر لسعادة هكس باشا قبل المغرب وهو نائم واستفهم منه عن القيام باكر فأجابه بالقبول وبناء عليه [توقفه] حضرة الكولونيل حرر لسعادة حسين باشا مظهر إعلاناً بالقيام فأجاب سعادة هكس باشا بأن لا يعلم ذلك مطلقاً وأنه لم يتصور أن أحداً حضر إليه مستفهماً عن ذلك

فأخذوا يجاوبون بعضهم كلام مناقض الآخر فرجونا سعادته بأن لا لزوم الآن
 للتحمل مع بعضكما وأن هذه قضية لا ينبغي المكالمة فيها إذ لله الحمد لم ينتج
 أدنى شيء مضر فيها فسكتوا الاثنين وفتحت المذاكرة من سعادة أفندى
 الحكمدار وهكس باشا بشأن القيام باكر وما هي معلومات الخبراء في وجود
 مياه من عدمه فأجاب سعادة أفندى الحكمدار بأن هؤلاء هم الخبراء وأنه يلزم
 للاستفهام منهم عما ترغبه سعادتك ليكون ذلك معلوم بطرفكم فقبل سعادته
 ذلك ودعى أولهم أحمد صبيح واستفهم منه هل تعلم جهة العقيلة فأجاب
 نعم هل موجود بطريقها غابات فأجاب لم يكن فيها غابات غزيرة فقط أشجار
 خفيفة وزروعات بكثرة ممكن عبور الجيش منها بطريقه سهلة . ما مقدار
 مساقها فأجاب مساقها كالمسافة بين شات والدويم هل موقعها على النيل
 وهو الخير كما تقولوا فأجاب نعم إن العقيلة هي ليست بلدة معلومة بنفسها وإنما
 هي نقطة موجودة بها بير يسمونه العقيلة وموجود بجواره كثيراً من الحلالات
 وجميعها تسمى جهات العقيلة وموقع هذا البير هي محكم على خور النيل هل
 محقق وجود المياه بالخور نعم هذا في كل سنة يملئ بالأمطار وتمكث به
 المياه تجرى طول السنة ولا تساعه يسمونه النيل عظيم جداً هل كنت تقيم هنا
 قبلاً أم كيف معلومتك به فأجاب بأنه أقام بهذه الجهات مدة عشر سنوات
 وكان تاجراً في وقتها ويعلم حقيقتها وكان يسوح منها وإليها فأخبره بالتوجه
 وحضور واحد آخر فحضر بكير أخاه فسأله هذا جميعه فأجاب بمعنى الأول
 فقط إن كان حاكماً بهذه الجهات في مدة موسى باشا حكمدار السودان أول
 فأخبره بالتوجه وحضور آخر فحضر واحد بعد الآخر فأجابوا بما لا يخرج
 عن مضمون الأول فانصرفوا جميعاً وحققنا معرفة النقطة المتوجهين إليها وزيادة
 عما توضح من الخبراء فقد قيل من أحمد صبيح الخبير الأول بأنه قد كان
 بهذه الجهة يعلم وجود برك مياه في منتصف الطريق بين هنا توراني والعقيلة
 ببلدة يقال لها الحمد وعلى ظنه أن يوجد بها مياه وبالنظر لما أبداه الخبير من
 وجود مياه على الظن بمنتصف الطريق بالجهة التي ذكرها رغب سعادة هكس
 باشا بإيجال هذه النقطة محطتين لراحة العساكر وعلى ما قيل إنه يظن تجمع

العربان بجهة العقيلة استقر الرأي على القيام بالجيش باكر تاريخه كالعادة وبعد المؤانسة قمنا عائدين لمحلنا .

في يوم الثلاث المبارك ٩ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى نهراً قمنا من نقطة تورابى قاصدين الحُمد أو السنيطة وهما في منتصف الطريق لحد العقيلة كما عرف بذلك الخبير ووصلنا لجهة الحُمد في الساعة ٧ عربى نهراً داخل غابة صغيرة وبها تعسكرنا وعملت الزريبة اللازم كالعتاد وقد وجد بها كم بير غير مستعملين وبوقته توجه من لم يكن عنده مياه وأخذوا كفياتهم وبتنا بها ليلة الأربع وباكر تاريخه قايمين للعقيلة التى هى كالمسافة من تورابى لهُنا كما عرف بذلك الخبيرى .

في يوم الأربع المبارك ١٠ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى نهراً قمنا من نقطة الحُمد قاصدين العقيلة وصرنا نقطع الطريق بين غابات وزروعات بغاية الصعوبة لغاية الساعة ٧ عربى نهراً ولم كان يعلم لنا موقع الجهة القاصدين إليها فضلاً عن كوننا كما علمنا أننا سنصل للحوار الذى ارتكن عليه كثيراً من العساكر ولم يأخذوا كفاية لا أقله يومين مياه وحيث كان خط مسيرنا في اعوجاج لعدم وقوف الخبيرى على حقيقة الطريق فما قاسيناه من الأتعاب تارة ومن العطش الزائد أخرى شىء فيما لا ينبغي التعبير عنه خرقاً من تكدير من يهيمه أمرنا ولكن من حيث ابتدئنا بالدخول في هذا الحد فلاجل أن يعلم حال الجيش وبهذلة العساكر من شدة العطش أرى الوجوب على نفسى أن أفصح الحقيقة على قدر ما يصل إليه علمى غير مبال بما يلومنى عند ذلك وهى أن من شدة حرارة الشمس وطول السير يميناً وشمالاً وعلمنا بإضلال الخبيرى عن الطريق المستقيم قد انتهت زمازم العساكر المملوءة بالمياه لعلمهم بقرب النقطة الموجهة إليها قد أخذوا يعتزلون واحد بعد الآخر وعشرة أحدا بعشرة وما فوق ذلك حتى نشأ منها انكسار حذاء القلعة وصاروا يطوقون بأنفسهم غير متعقلين بما يلاقونه أدهى من ذلك لغاية ما صار اتساع القلعة والحملة من الجهات بمسافة ألفين متر تقريباً وخوفاً من أن يفوز بنا العدو لا سمح الله بحالتنا التى كانت القلعة قد اندهشت جميع الرويسا وتيقنوا ونحن جميعاً عدم الخلاص

من هذه الجهة ومن شدة ما حاق بالعساكر بالعطش الزائد ظانين جميعاً بأن هذه مقصده من الخبير فاندفع ملهوفاً لجهة العساكر سعادة الجنرال هكس باشا نادياً إليهم بالانتظام خشية من علاقات العدو فلا يسمع إليه قولاً فنادى على الضباط راجياً منهم حصول المهمة في عدم تبويض القلعة وعدم خروج العساكر عن حد الطاعة إليهم فلا كانوا يمثلوا وكان بهذه الصفة سعادة أفندى الحكمدار يحول بجواده يميناً وشمالاً لجهات صفوف القلعة نادياً للضباط بحفظ نقطهم وللعساكر بالطاعة خوفاً من تمكن العدو بهم فلا يسمع إلا النداء بالعطش وقد ضاعت في هذه الساعة عقولهم وصاروا كأنهم لم يذوقوا مياه عشرة أيام أو أكثر فوقع الرعب في قلوب الرويسا فنههم وهو سعادة هكس باشا باشا قال وهو في شدة الغيظ كيف يكون الحال لو أتننا فرقة من العربان لا تريد عن المائة في هذه الساعة فلا يكون إلا الغدر ببعضنا فوأسفاه من أن تكون عساكر منظمة كهذه لا تحفظ نفسها اثني عشر ساعة من العطش ما دام قدر الله بها وأنى على يقين من أن ذلك لا بد وإن يكون ناشئاً عن عدم إطاعة أوامر ضباطهم فأخبرته بأن كثرة أكلهم في الفول السوداني والبسلة وهى اللويبة والأذرة تسبب فيهم عطشهم حتى أوصلهم لهذه الحالة وكان أغلب العساكر الموجودين بالقلعة يقطعون القرب ويكسرون الصهاريج المياه ومن أجل شربة ماء [فانفقدون فيل] القربة والصهريج وبالاختصار يا سعادة الجنرال أن هذه الحالة مخيفة جداً ونحمد الله تعالى ومن علامات النصر والنجاح قابلوا خور بطيخ بالطريق حيث كانوا يمتصونه لغاية الساعة ١٠ ونصف عربى نهراً لم نزل سايرين على الفيض وكانت طلائع الشقى محمد أحمد يتبعون أثرنا من خلف القلعة وقدرهم تقريبي كما بلغنا من الكشافين الباشبوزق لا يزيدون عن الثمانين خيال وثلثماية بمسافة ربع ساعة وتارة نصف ساعة يحاولون طريق سيرنا طامعين في أخذ ما نتركه خلفنا من ضعيف الجمال وغيره وما يسقط من الحملة والفتك بما يتأخر من عساكرنا وعلى الخصوص في هذا اليوم المهول ونقول بدون إنكار أنه لحسن حظنا والسلامة لقوتنا وشفا ظمأ عساكرنا قد ساعدتنا المقادير الإلهية بوجود حضرة القبودان هلت أحد ضباط أركان حرب البروسيانى إذ أنه

لكونه من الصيادين العظام فى أثناء سيره مع السوارى الموجودين برفقته إذ على بعد رأى ارتفاع مقدار من البط من وسط الحشائش فظن أن محل وجود هذا البط ولا بد وأن يكون بها مياه إذ البط لا يملك إلا بمحلات المياه فقصدته وكان حقيقى فوجد بركة كبيرة فأوقف هناك السوارى وعاد إلينا مع أربعة منهم وأخبرنا بوجود البركة المذكورة فحمدنا الله على ذلك وصاروا يطمنون العساكر بوجود المياه بمسافة تبعد عشرة دقائق ومع ذلك فلم نزل بغاية البهدة العظمى وقد وصلنا الساعة ١١ تقريباً وأعطيت الأوامر بأعمال الزربية اللازمة وهذه الجهة تسمى ولد رُخِيَص وتوجهت بنفسى مع حضرة الكولونيل فركهار ريس أركان حرب لتحقيقها وكانت مسافتها تبعد عن العسكر بربع ساعة وعند وصولنا ووضع الخفر اللازم عليها ما نشعر إلا وحضرت جميع العساكر بعد بعضها تاركين عمل الزربية لمن لا وحضر أيضاً سعادة الجنرال هكس باشا وبعدها بعشرة دقائق حضر سعادة حسين باشا مظهر وتراحت العساكر على البركة ولا كان أحداً يمكن منعهم وصارت أحوالهم فى حالة التبويظ زيادة عن الأول إذ تركوا الحملة بدون أن يحرسها أحد على بعد مسافة ربع ساعة فحصل لسعادة الجنرال هكس باشا مزيد الزعل إذ أن هذه ليست عساكر كونهم فاقدين معلوماتهم بقوانين العسكرية وعلى الخصوص ضباطهم فأتانى سعادة هكس باشا وأخبرنى بأن أخبر سعادة حسين باشا مظهر برجوعه حالاً للمعسكر وإيجاد العساكر فى محلاتها فأخبرته فأجابنى بحماقة ها هو القومندان نفسه هيا إذا أمكنه حفظهم فى هذه الحالة إذ أنى غير قادر على على ذلك فأخبرت هكس باشا بذلك فقال متعجباً أن يريد منك الاستهزاء بى وأنه كل هذا التبويظ ما هو إلا من سوء إدارة حسين باشا مظهر وبهذه الحالة فلا يجوز إجماله وكيلا له على الفرقة إذ ليس لى منه سوى التعند وتوقيف أوامرى ظاناً بذلك أنه أعلى درجة منى ولوقته ركب جواده بنفسه وعاد لمعسكرنا تاركاً حسين باشا مظهر بالبركة وقد أجرى ما فى إمكانه فى توضيب العساكر وأمر بعضهم بأخذ جمال المياه والقرب ويتوجهوا للملء قربهم ويعودوا مع باقى العساكر فحصل منهم مزيد التشكك فى أعمال الزربية وفى الساعة ١١ و٢٥ دقيقة

عدنا للمعسكر وبلاستفهام عما تركناه خلفنا من العساكر والحيوانات فوجدوا واحد وعشرون عسكري منهم خمسة جهادية وتسعة عشرة باشبوزق وأربعة خيول من بطاريات الكروب وهذا من شدة العطش وكثيراً من الجمل تقريباً من أربعين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا يخفى أن بعد هذا جميعه لم نصل للعقيلة والله يعلم أين موقعها .

في يوم الخميس المبارك ١١ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ ونصف عربي نهراً قمنا من أم رخيص قاصدين العقيلة وقبل قيامنا من النقطة المذكورة قام حضرة القبودان هلت ومعه السوارى للاستكشاف كالعادة وبعد مسيرنا بساعتين رأينا حضرة القبودان الموماً إليه عائداً إلينا مع أربعة من السوارى وأخبر بوصوله للخور المنتظر الوصول إليه وأنه وجد مياه بكثرة تكفى خمسة أشهر وزيادة فعندها حصل للجميع غاية الاطمئنان من ذلك وكان مسير القلعة على غاية من الضبط ووصلنا الساعة ٣ ونصف عربي وعلى بعد مسافة نصف ساعة من الخور صار تعسكر الجيش عملت الزربية اللازمة كالعادة وتوجهت العساكر لحلب مياههم منه ومن الساعة نصف ليلاً قد ابتدأت الأمطار لغاية الساعة ٣ ونصف عربي ليلاً وبينما كنا [مترغبين إليها] الأمطار خوفاً على البقساط من البلولة إذ استشعرنا الورديات بحضور طليعة من العربان بقرب الزربية فبوقته حصل النداء من العساكر على بعضها واستعدت القلعة لضرب النار وبالنسبة لظهور الطليعة المذكورة من الضلع الأيمن قد أطلقت عليهم النيران والمدافع الكروب والساووخ مسافة سبعة دقائق تقريباً وبعدها ضربت نوبة وقف ضرب النار فهللوا جميع العساكر بالنصر وكما أوضحنا فإن هذه الليلة مظلمة بالسحاب جداً شديدة الأمطار وفي الإثنى^(١) قام سعادة أفندى الحكمدار على قدميه ومن معه لافتقاد^(٢) هذه الحركة فشكر للعساكر والضباط على ما ظهر منهم من الهمة والنشاط والشجاعة وبهذه الحالة صرنا لا نخشى بأس من يقابلنا من الأعداء مهما كان يصل إليه عددهم ثم عندما اشتغل ضرب

(١) في الاثناء

(٢) تفقد .

النار بحالة السرعة كما ذكر قمت من خيمتي عازماً على الخروج منها فما
أشعر إلا وضرب عيار نار بعيداً عن خيمتي بعشرة أمتار فسقطت الرصاصة
قريبة مني بمسافة ثلاثة أرباع المتر وتحقق لي أن إطلاق هذا العيار هو على غير
قصد إذ أن الضارب لهذا العيار لا يخلو من كونه قام ملهوفاً من نومه فأعلم بوجود
العدو خارج الزريبة فأخذ يعمر سلاحه بسرعة فأخطأ الخرز منه بغتة ولله الحمد
لم يصيبني بشيء وإنما لم يضايقني سوى دخان البارود حال ضربها ولقد عزمت
على تعريف سعادة أفندي الحكمدار وسعادة هكس باشا ليكون سعادتهما
على علم بذلك لتصدر الأوامر بعدم إطلاق نيران من وسط القلعة لئلا يحصل
من ذلك إيهاً داخل القلعة ويترتب عليه ما لم ينبغي ذكره وحيث أن خيمة
سعادة أفندي الحكمدار مجاورة لخيمتي بمسافة عشرة أمتار وكذا خيمة سعادة
هكس باشا أيضاً بثلاثة عشر متر فلا ينبغي في أي حال من الأحوال إطلاق
النيران قريباً من هذين الرئيسين الذي عليهما مدار وثبات هذه الحركة وقد
علم يقيناً أن الضارب لها هو أحد عبيد حضرة قناوى بك أو حضرة عبد الرحمن
بك بأن انتعسا ولأجل أن لا ننسى من الواجب علينا إفصاحه في أثناء السفرية
المهمة فأقول إن هذه الليلة المباركة هي ليلة عيد الأضحية المباركة ولقد دعي
سعادة أفندي الحكمدار الموسيقية للترنم تفريحاً لجيشنا هذا العظيم وكونها
ليلة مباركة فبعد أن ترنمت من الفرح الأول قد استشعرنا بضرب عيارين
نار حيث كانت الساعة ٢ ونصف عربي فبوقته قد نبه سعادته بأن لا لزوم
لضرب الموسيقية في هذه الليلة كونها شديدة المطر ولربما يصغى إليها العساكر
بدون التفات لخفرهم داخل الزريبة ويأتينا العدو على حين غفلة لأن من عوايد
العربان انتهاز الفرص في أوقات كهذه وقد كان وتوجهت الموسيقية لخلها ومن
التصادف العجيب أنه لم يمض مسافة ساعة واحدة إلا وقد حضرت طليعة العدو
واستشعرت العساكر إليها من حسن التفاتهم وأطلقت عليهم نيران جهنم كما
ذكر قبلاً - نحن لا يلزمنا أن ننسى فضل سعادة أفندي الحكمدار في كونه
نبه على حضرة عباس بك وهي حكمدار الطوبجية بضرب واحد وعشرون
مدفع باكر تاريخه صباحاً الذي هو يوم العيد المبارك إحياء لهذا اليوم العظيم .

قبل الظفر بالشقي محمد أحمد ستكون مبشرة بالنصر وذلك كان في الساعة ٢ عربى من هذه الليلة ولو أنه لم ضربت المدافع في وقت العصر الذى هو يوم الوقفة إعلاناً بالعيد المبارك باكراً [لا قد أن لنا الطبيعة] باستشعارنا بالعدو في الساعة ٣,٢٠ وإطلاق الرامنجتون والكروب والسوارىخ عليهم فله الحمد قد اكتفى الحال بذلك ولا بد من بلوغ هذا الخبر باكراً وبعد باكراً للشقي محمد أحمد وبذلك يقع الرعب في قلوبهم ولا يخفى ما لضجة مدافع الكروب ونويت أتمشى في أثناء الليل ولقد تصورنا أن لا بد وأن يسمع صيحات المدافع بجبل كون الذى يبعد عن هنا بمسافة أربعة ساعات تقريباً إذ كما بلغنا أن هناك تجمع الأشقياء تحت قومندانية نجل الياس باشا العاصى بكردفان ربما ضد الشقي محمد أحمد (سنقيم هنا يومين الجمعة والسبت) .

قد افتتح هذا اليوم المبارك وهو عيدنا الأكبر في يوم الجمعة ١٢ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى نهنيء بعضنا بعضاً بحلول هذا اليوم العظيم متعشمين نجاحنا بهذه المأمورية والعودة لأوطاننا سالمين مظفرين ونكون قد أرحنا العباد من شقاوة هذا الضال محمد أحمد وقد استعد سعادة أفندى الحكمदार بمقابلة الخيمة وأول من زاره صباحاً سعادة هكس باشا وحضرة الكولونيل فركهار وضباط أركان حرب الإنكليز يهتثون سعادته بهذا اليوم المبارك وبعد المؤانسة قاموا عائدين لمحلاتهم وبعدها سعادة اللواء حسين باشا مظهر وحضرات جميع ضابطان الفرقة تهتئة واحدة بالملابس اليومية مارين أمام سعادته واحداً بعد الآخر على ما جرت به العادة وعندها أطلقت المدافع إعلاناً لهذا اليوم العظيم . وجميعهم داعين لولى نعمتنا بدوام العز والبقاء ونجاح هذه الحركة المهمة والعودة سالمين وبعدها حضرات الذوات المحضرين بمعية سعادته من بندر الخرطوم وغيرهم من المستخدمين بالجيش المنصور وعلى هذا المنوال فبعد خروجهم من عند سعادته طائفة بعد الأخرى توجهوا قاصدين خيمة سعادة الجنرال هكس باشا للمعايدة على الهيئة المذكورة ، وفي الساعة ٢ ونصف عربى توجهت من خيمة سعادة الحكمदार لخيمة الجنرال المشار إليه للمعايدة أيضاً ومكثت بطرف سعادته مسافة ساعة واحدة وبعد التهئة افتتحت بينى

وبين سعادته المحاورة عن حالة السودان الراهنة وما سبب إيصال هذه الفتنة لهذا الحد وكيف كانت أسبابها وما هي أفكارك من جهة كردفان ودارفور فأجبتته بأن حالة السودان الراهنة هي كما ترى سعادتك ، وأما السبب الذي أوصل هذه الفتنة وقوى محمد أحمد لهذا الحد هو أن كما علمت من الآخرين أن الشقى محمد أحمد كان بجزيرة أبا الواقعة على البحر^(١) الأبيض قد أهمل في قبضته ومنعه من التعدية لجهة الغرب سعادة رؤوف باشا الحكمدار السابق ومع ذلك فلكونه تقوى بالجهة القريبة للبحر الأبيض وتعضده بعض من قبائل العربان اعتقاداً بأن هو المهدي المنتظر كما أغراهم بذلك [فقد . . . له] فرقة بعد الأخرى غير كافية أشهر أن يكون لم يكن شيئاً مذكوراً وتمكنت العربان بالفتك بهم بجبل قدير .

قد طلب سعادته إرسال قوة عسكرية من مصر لعلمه أن لا خلاص للحكومة منه إلا بإعدامه أو إعدام معاضديه وقد كان وأوعدت الحكومة بإرسال ما يلائم من العسكر ومن سوء الحظ قد صادف سعادته الرفت من حكمدارية عموم السودان بناء على أمر عال وتعين بدل سعادته عبد القادر باشا وذلك كان في شدة [استقوى] الحوادث الأخيرة بمصر^(٢) فارتكنت العربان على على قيام الشقى محمد أحمد بالسودان وقيام عرابى بثورته المهولة في مصر عالمين بأن هذا لا يمكن إمداد السودان بعساكر لارتباك مصر في استعداداتها اللازمة لمقاومة الإنجليز ضد مساعدتهم للحضرة الخديوية ولا يخفى على سعادتك ما كان في ذاك الوقت واستقوى الشقى أيضاً بالسودان وصارت العربان معاضدين له والأغلبية منهم خائفين منه لئلا يرسل قوة منهم عليهم قد يفتك بجميع عربان كردفان ولما أن قام سعادة رؤوف باشا من الخرطوم لمصر حسب الأمر وكان سعادة عبد القادر باشا لوقها لم يقيم من مصر قد كان ججلر^(٣) باشا وكيلاً للحكمدارية فاستفهمت الحكومة المصرية منه عما إذا كان لا زال ضرورى

(١) النيل بالأبيض .

(٢) الثورة العرابية

(٣) ججلر باشا وكيل حكمدارية السودان .

فى إرسال القوة العسكرية للسودان فجاوب بأنه لا ينبغى إرسال قوة عسكرية من مصر لأن الحالة فى تحسن عن الأول (مع كونه زاد عن الأول) وأنه بالعساكر الموجودة بالسودان يمكن إطفاء هذه الحركة ولا لزوم لتكليف مصر بمصاريف باهظة فاعتمدت الحكومة على هذا الخاين مع علمه الحقيقى بتجمع وعصاوة العربان بكامل وأكنان السودان وفى الحين وصلت الفتنة بالجزيرة وهى إقليم سنار والخرطوم فصبر حتى أن صارت الفتنة فى غاية التحكم وعين أورطة بعد أخرى من عساكر الباشوزق والشايقية فلم يرجع منهم نفر وقتلوا عن آخرهم ولما رأت العربان هذه الحالة طمعوا زيادة وقام كل شيخ قبيلة مدعياً لنفسه أن هو وزير المهدي وعلت الفتنة فى جميع الجهات الذين كانوا طالعين واتسع الخرق حتى كما لا يخفاكم أن وصل لجهة سواكن بشرق السودان الذين قام بها سعادة الحكمدار علاء الدين باشا ما ينوف عن الاثنى عشر سنة تقريباً ولم كان يسمع شىء مطلقاً بظهور أى فتنة أو حركة بجهة شرق السودان وعلى الخصوص فى وقت ثورة مصر بعرابى وغربى السودان بالشقى محمد أحمد فلم يحصل أدنى خلل بجهات شرق السودان بل حفظها سعادته بالسياسة مرة وبالتخويف مرة أخرى حتى أن قدر وانتهت حركة مصر بتأييد الخديوى ولو أن الأغلب منهم كان ينتظر النهاية ولم يمكن إظهار نفسه فى الوقت ذاته وإنى يا سعادة الجنرال أقول أن ججلر باشا قال كلمة حكيمة ولربما بلغت سعادتكم وهى لما سئل كيف تقول إن الحال تحسن وتمنع حضور القوة من مصر فقال بأن لا حق على فى ذلك والحق هو الحكومة نفسها كونها سمعت قولى لأنى ليس كنت جهادى حتى أعطى قول حقيقى وإنما الحكومة نفسها محقوقة فى سماع قولى وكان يلزمها النظر فيه فيظهر من ذلك أنها مقصده منه يزيد ارتباك - حكومة السودان أو يكون أحداً أفهمه ذلك فأجابنى سعادته قائلاً بأنه هذا هو كما بلغنى وإنما الحق الأكبر هو على الخاين ججلر باشا وإنى لا أريد أن يسمح لى الدهر بمقابلته فأخبره بأنى سمعت أن له أمل فى الرجوع للسودان فأجابنى بأنه لا يمكن ذلك مطلقاً وإذا سئلت فأكون أول معارض لذلك لأنى لو علمت هذا قبل قيامه من هنا لكنت أوقفته وجعلته

عبرة بين الأوربيين . هذه عن الحيانة وكما أن الحكومة كانت تثق به ورقته لهذه الدرجة التي لم يراها أحد ما من قبله فكان من الذمة عليه أن يحيطها علما بحقيقة الحال ولها بعد ذلك التصرف وليس يعترف بحسن الحال عن الأول ويلزمها بالاتكال عليه ولكن مضى والسلام وأما كون (أفهمه) أحد فلا تتصور ذلك لأن بروسية لم يكن لها من المنافع مثقال ذرة وأن هذا لا يقال إنه سياسى وإنما رجل دنىء جاهل وإنما انظر يا عباس بك ما قاله اللورد دوفرين بخصوص ترك كردفان ودارفور ما كونه إلا عالماً بها وبطريقها وإني كنت أنا [الغير قابل دائماً] لهذه المشتقات وعدم وجود المياه وعدم وجود وسائط لأجل كل هذا فيما لا ينتج منه سوى كثرة المصاريف وتحمل الحكومة بدلات قيادة مع كون حكومة مصر لا قدرة لها على ذلك فقلت له إن كردفان هو السودان نفسه وليس الخرطوم هو السودان إذ الخرطوم وخلافها لا يكن شىء بالنسبة لكردفان حيث أغلب التجار والتجارة هي بكردفان بالنسبة لمحصولات الصمغ لأنى قد كنت أمين جمرك سواكن فى سنة ٨٢ كانت واردات الصمغ الكردفانى هي عبارة عن مائة وأربعون ألف قنطار هذا بخلاف المعتاد مروره من طريق عتوم كروسكو بهذا القدر وجميعه بخلاف باقى أصناف مثل سمس والريش النعام وغيره والواردات من أوروبا وما يلزم السودان وهي غرب السودان شىء لا يخصى من كامل الأصناف وبهذه الوساطة لا يصح تركها مطلقاً حفظاً على عربان الشرق منها وإنما أوافق ومن الضروري أن يصير ترك دارفور التي لا منفعة لها مطلقاً وعلى الدولة مصاريفها وحكومة السودان أن يرد منها شىء وعوض الله الحكومة الخديوية خير فيما صرفته عليها من عهد افتتاحها لها. الآن ومصاريف حربها التي كان سبباً فيه سعادة إسماعيل باشا إذ أنه صعب الوصول إليها جدياً لا أقله عشرون يوم بدون مياه ولكون من هذه المسألة وهي مسألة دارفور خاصة لوحدها فلا لزوم للدخول فى معرضها فقال عظيم جداً وهل ستعرضون التقرير اللازم على الحضرة الخديوية لتعلم حقيقة هذه الجهات أدله من تكليفها بما لا طاقة لها بها كما أنى سأعرفه فى تقارير عن ذلك جميعه للحكومة الخديوية ل ترى صالحها معه لأن الحكومة الخديوية لا علم لها بحقيقة

هذه الجهات وأنها مرتكبة فقط على تعريف الحكماء قوته الخارجة عن حد الصواب فأجبت بآن سعادة الحكماء لا بد بأن يكون مستعد لذلك أيضاً إذ لم يكن عليه منها ضرر وكل إنسان يهيمه وطنه الحقيقي فلا عليه سوى عرض أفكاره وعلى الحكومة قبولها من عدمه فقلت لسعادته أيضاً ان حالتنا المهمة الراهنة هي نهو هذه الحركة والتمكن من الشقى محمد أحمد ورجوع العربان لحالتها السابقة فقال إن هذا ضرورى وإنى مؤمل القتل به إذا لم يهرب لجهة أخرى فأجبت بآنى أظن أن قتله هو مهم جداً فقال هذا أول واجب على فأجبت بآنى سبق كنت استفهمت من سعادة الحكماء هل يجوز لى قتله إذا نظرتة قريب منا ولا يكون ضبطه أسير وإذا قتله فما هو القانون الذى أعامل به فقال لى سعادته بآنه ما دام ضبطه أسير فلا يجوز قتله إذ القانون لا يساعد على ذلك فأجابنى بآنه ولو فرض وقتلته وكان بين يلى بدون أن يصيبنى ضرر منك فلا يكون لك سوى المكافأة ومع ذلك فإنى لا أمكنه من الوصول إلى بحالة أسير وإنى سأقتله حالا وإن مأمورى هي خاصة بذلك فقط فإذا كان سعادة الحكماء عنده أمر من الحكومة الخديوية بعدم قتله وحضوره أسير لمصر فهذا لا يدخل لى فيه ومع ذلك فسأصرف غاية جهودى فى قتله لأنه لا يخفى عليكم أن إذا اعتد هذا الرجل فتلفه عايد على عموم أوروبا فأجبت بآنى ممنون من ذلك وغايتنا الوحيدة هي هكذا وإنى يا سعادة الجنرال أقول أن مسألة محمد أحمد هي مسألة دينية وإذا امتدت فلا يكون منها سوى حصول زيادة الارتباك ، وأما كونه موجود أوامر من الحكومة للحكماء تقضى بضبطه وعدم قتله فهذا لا يكن مطلقاً لأننى أعلم بذلك إذ الحكومة التى (حاربت) هذا الشقى لا تقصد سوى إعدامه وإعدام أعوانه عند التمكن منه وإنها لا ترغب خراب بلادها وكفى ما حصل لحد الآن من جهتى مصر والسودان فأجابنى بآنه ما دام الأمر كذلك يحصل المقصود ونعود جميعاً سالمين .

فى يوم السبت المبارك ١٣ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ٢ ليلا قد أخبرنى سعادة الحكماء بآن الحرمة التى ضبطناها يوم أمس تاريخه لكون أنها حرمة عجوزة يريد أن يعطيها إعلانات لتوزيعهم على المشايخ بالحللات لاطمئنانهم

لربما يحصل تمرد وأن حرر الإعلانات بأسماء بعض المشايخ وأنه يرغب أن أتوجه لسعادة الجنرال هكس باشا لاستخراج رأيه في ذلك وإذا أراد أن يضع إمضاءه أيضاً فلا مانع فأخذت حسب الأمر الإعلانات وتوجهت لسعادته وبعد تفهمه مضمونهم قد استحسن هذا الرأي وأن يرغب أن يضع إمضاءه أيضاً بمعنى (أنا الإنكليزي قومندان ورئيس الجيش المصري) فتاولته الإعلانات ووضع ختمه عليهم . . . المذكورة وفي أثناء مكوثي حصلت المذاكرة من سعادته ومن حضرة الكولونيل فركهار وريس أركان حربه في مسألة محمد أحمد فقال لي الأول بأنه في غاية الأسف من عدم مقابلتنا بأى من العربان أو مشايخهم من عهد قيامنا من الدويم لحد هذه النقطة التي هي زيادة عن نصف الطريق ولم يكن يصادفنا أحد بل هم على ما قيل إن جماعة من العربان تحت قيادة عامر ابن الياس باشا متبعنا من خلف منتهزين الفرصة في إعدام كل من يتأخر منا من العساكر وهذا عار علينا ومما يشوش أفكارنا بخصوص أحوال الأبيض فضلا عن عدم [. . .] صلتنا مع أهالي الأبيض لمعلومية حالهم وأحوالهم وما هي مقاصدهم ليس خائفين منهم فقط للريسان على أفكارهم لأننا صرنا بين جميع الأعداء ومن جميع جهاتنا وقال [الثاني] بأن ما دام معلوم لنا جميعاً هكذا فهل لم يمكن بواسطة سعادة الحكماء إجراء طريقه للمراسلة مع الياس باشا بالأبيض والواسطة يكافأ بمقدار من النقود قدر عشرون أو ثلاثون ألف ريال لإعطاؤه الأمان وتوعده بتوظيفه بوظيفة عالية لعل وعسى أن يميل إلينا ويحافظ على عدم تمكن الشقي محمد أحمد من الهروب إذا كان له عزم على ذلك وإلا يضبطه ويسلمه لنا عند دخولنا ونكون حينذاك راسين عن أحواله هناك إذ كما هو منظور الآن بالنظر لسفرنا هذا صعوبة الحال لنا جداً للحصول عليه خوفاً من أنه يهرب ضاحكاً علينا ويزيد اعتقاد العربان فيه بأنه إن لم يكن هو المهدي الحقيقي لكان تمكن هذا الجيش العظيم منه الذي لم يسبق مروره بجهات هنا وأن هذه من إرادة الله له ويزيد بذلك حالا له ونكون قد وقعنا بين العربان جميعهم وقال سعادة الجنرال بأن ما هي الفائدة بدخولنا الأبيض إذا لم نتحصل عليه بنفسه لأنه لو كانت المسألة قاصرة على دخولنا الأبيض

فهذا في أى دقيقة في اليد وأن مقصودنا هو القبض عليه وقتله بوقته حتى بعد ذلك يؤمل النظام كردفان زيادة عن الأول فأجبت به أن هذه أيضاً هي ملحوظات سعادة الحكماء وأفكارنا عموماً وإنما ما هي الطريقة الموصلة للمخاطبة مع الياس باشا بالصفة التي ذكرتها سعادتك طالما أننا لم نجد من يقابلنا مطلقاً وإنى أعرض لسعادتك بأن النظر لكون سعادة الحكماء أمضى عليه زيادة عن الثمانية أيام بدون إخطار المعية عنا لئلا كما تعلمون لا بد وأن يكونوا بلا محالة مشغولين الليال ليلاً ونهاراً من جهة الجيش وما معه وما تم عليه الحال صار في غاية الكدر وأحس تاريخه ولحد الآن جارى البحث على أحداً من الأهالي الموجودين بالجيش مثل عبيد وخلافهم لتوصيل المعركة لجهة الدويم لإرساله لمصر كي يطمئن بذلك بال الحكومة وأوعده لمن يوصله بمقدار مائة وثمانين ريال بعد ومن هنا للدويم فلم أتمكن الحصول على من يجازف بعمره . . . بهذه الحالة ما طريقة المراسلة مع الياس باشا العاصي حالة كونه موجوداً بمركز الفساد ومن المعاضدين للشقي وإنى أقول إنه مع مشغولية أفكارنا من أجل ذلك فلا عبرة في تقدير أى مبلغ لمن يوصلنا إليه ووقتها نكون عالين بحقيقة أفكاره بخصوصنا وامتدت المذاكرة بهذا الصدد مسافة ساعة وكسور وعند القيام أخبرني بالمذاكرة مع سعادة الحكماء بعد أن اتضح لى بأنه [بحق شرفه فمن يكن قائلاً لجميع قائلين] وتكون واسطة في ضبط الشقي محمد أحمد فإن يسمح فيما قوله هذا بالنظر لأهمية وجوده وخوفاً من امتداد سطوة هذا الشقي الملعون فاستأذنت منه وقمت ومعنى الإعلانات بعد ختمهم وها هي صورة الإعلانات المذكورة .

« قد صار حضورنا ومعنا جيش عظيم من العساكر المنصورة لضرب الأشقياء ونحن الآن في وسط بلادكم ولا بد بلغكم ذلك وقبل الآن حررنا لمن يلزم من المشايخ بالنصيحة والأمان فإذا كنتم طايعين للحكومة وتريدون خلاص أنفسكم وأموالكم وعيالكم من التلف وعمارية أوطانكم فبادروا بالحضور لمقابلتنا أنتم ومن يتبعكم وعليكم أمان الله ورسوله ومن لم يحضر فيكون هو الجاني على نفسه ونكون بريئون من ذنبه يكون معلوم . » ١٣ الجمعة سنة ٣٠٠ .

إنه حكمدار عموم السودان . علاء الدين باشا . إمضاء أنا الإنكليزي
 قومندان ورئيس الجيش المصرى هكس باشا
 ثم وعن حضوري بطرف سعادة أفندى الحكمدار بالإعلانات المذكورة قد
 أوضحت لسعادة هذه المحاورة وأوريته حقيقة مقصد الجنرال فقال لى مع علمه بذلك
 كله كيف يمكنك مع كونى فى غاية الحيرة فيما هو متظاهرى ما دام لم يمكن الحصول
 على من يوصل تلغراف للحكومة بأى مبلغ كان كيف يمكننا الحصول على
 مراسلة الياس باشا ، وأما بخصوص الشقى محمد أحمد فأخبره بأننا قبل قيامنا
 من الخرطوم دفعنا عشرة آلاف ريال لشخص مؤتمن من الخزينة بقصد
 إعطائهم مكافأة لمن يمكنه قتله فاشترى بعض أصناف بضائع وقام من الخرطوم
 لكردفان بصفة تاجر ووصل لنا منه خطاب يورى فيه أنه منتظر الفرصة لقتله
 من وقتها للآن لم يرد لنا خلافه فنأين نجد. ولو بمائة ألف ريال لأننا محققين أن
 هذا الملعون يتسبب منه خراب كبير ومع ذلك فما دام حضرنا بهذه القوة
 وتواجدنا الآن فى وسط بلادهم ولم أحد يقابلنا ولا بد. وأن يكون ذلك أما من
 قبيل الخوف لنا أو رغبتهم فى التجمع عليه فنحن لا نسأل الاحسن العاقبة
 إن شاء الله وأظهر مزيد الأسف بالنظر لحالتنا الراهنة حيث انقطعت مواصلتنا
 مع مركزنا وهو الخرطوم وعدم وجود وسائط لإحاطة علم الحكومة بأحوالنا وهو
 الأمر المهم وخیاب أملنا فى عشمنا قبل قيامنا بمقابلة مشايخ العربان ظانين
 بأن حال ما تبلغهم قوتنا فضرورة يحضروا لمقابلتنا بالطريق ووقع الأمر لدينا
 بخلافه فعلمت وأخبرت سعادته بذلك وأظهر مزيد الأسف - سهى علينا أن
 نتذكر حادثة وهو أن فى الساعة ٦ ونصف عربى نهراً قد حضرت العساكر
 من جهات خارج الزريبة المانوطین برعية الجمال وما نشعر إلا وتفرقت جملة
 مدفع فى الضلع الأيمن وتسبب منها إصابة خمسة عساكر منهم اثنين جروح
 خطيرة والثلاثة جروح خفيفة نوعا وبلاستعلام عن كيفية هذه الجلة علم
 أن عند ما كانت العساكر ترمى الجمال بعيداً عن الزريبة مسافة ألف أو
 ألفين متر إذ أحدهم وجد جملة مدفع ساروخ بدون فرقة فحملها وعاد مع
 رفقاته إلى المعسكر ودخل خيمته فأخذ يحركها ويدق عليها وإذا هى على حين

غفلة فرقت وتسبب عنها ما ذكر وهذه جلة من ضمن الجلل التي صار ضربها ليلة أمس تاريخه حال الاستشعار بوجود العربان خارج الزريبة ولم يفتح مسار طبها سهو بسبب مداومة العدو مع كثرة نزول الأمطار وما هذا إلا . . . ما قدر الله به على . . . لخمس عساكر المحكى عنهم وبوقته دعى حضرة حكيمباشي الجيش لمعالجتهم وفي اليوم نفسه الساعة نفسها عندما كانت العساكر ترى الجمال إذ توجهت أربعة من العساكر لاقتلاع البطيخ وكانوا بعبيدين عن بعضهم بلا أقله عشرين متر ومن سوء الحظ قد أتهم العربان محتفين في مزارع الأذرة وهم من أصحاب هذه الأراضي قطعنهم بالحرب وذبحوا اثنين منهم في مقالة البطيخ والاثنين الآخرين أكثر وهم بالطعن حتى قتلوا وفروا هارين وعلى ما قيل يبلغ عددهم من المائتين وكسور والأدهى من ذلك أن العساكر أنفسهم الأربعة كانوا خارج الزريبة بمسافة ألفين متر بدون سلاح فلم يكن معهم سلاح لكانوا أقله أعلنوا الجيش ليلحقهم ببعض عساكر ومع ذلك صار من الضروري صدور التنبيهات بعدم التصريح لخروج أى عسكري خارج الزريبة بدون أن يكون حاملاً سلاحه كى لا يتمكنوا هؤلاء الأشقياء من قتل واحد بعد الأمر من عساكرنا ونظمهم فينا ثم . . . على البوصلة الإنكليزي الواردة لنا من سعادة هكس باشا من يوم . . . وهو يوم الخميس من أن سيصير إقامة الجيش هنا يوم الجمعة والسبت لراحة العساكر والجمال وتنظيف أسلحة العساكر وهدومهم أيضاً نظراً لكثرة وجود المياه بهذه الجهة سيكون القيام باكراً تاريخه لجهة صوعان مسافة يومين حسب تعريف الخبراء وحسب .

في يوم الأحد المبارك ١٤ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى قمنا من العقيلة قاصدين صوعان والعزم على المبيت بمنتصف الطريق وقبل قيامنا علم أن وجد على حرف الخور محل أخذ المياه وحضر عسكري مذبح وشقوق بطنه وتحقق أنه أحد عسكر ضباط أركان حرب وكان جازى البحث عنه كونه أخذ بمل المياه والقرب يقصد ملوهم من عصر الساعة ١١ عربى نهراً حتى تاريخه ولم

يعد بالحمل لحد الصباح ويكون غير ممكن الخروج من الزريبة بعد أوان الضرب فبقت المسألة في حيز التصور لحد الصباح وعندما توجهت العساكر صباحاً للموزامزهم وجدوه قتيل بالصفة المذكورة وأما الحمل فلم يجدوه وما هذا إلا من الطليعة الكامنة خلفنا التي هي تحت قيادة الشقي ابن الياس باشا وكان لما تحقق أمس تاريخه أنهم مقتنمين أثراً خلف الحملة وأنهم كامنين قرب الخور بمسافة تبعد عنا ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف متر ونظروهم أغلب عساكرنا وقيل إن عددهم يبلغ الثلثمائة بيادة ومائة خيالة قد أمر سعادة هكس باشا بناء على اتفاق مع سعادة الحكمدار بقيام برنجي آلاي ومدفعين جبلي تحت قيادة سعادة حسين باشا مظهر ليطوفوا بعيداً عن الزريبة لغاية خمسة آلاف متر لقتل الأشقياء المحكى عنهم فقام وعاد بدون حصول شيء فقط ضرب مدفعين تخويفاً لهم كونهم فروا هاربين من مكانهم وكنا نراهم على بعد كامنين فوق أعلى الأشجار ليتفقدوا حالنا وفي أثناء سيرنا إذ على بعد استشرنا بضرب نار من عساكر الاستكشاف الباشبوزق حيث كانت الساعة ٦ عربى وبعد برهة حضر رسول من طرفهم ومعه رجل مصاب بعيار نار في ذقنه وجارية وأوضحوا أن لما قابلوهم هؤلاء الأشقياء كانوا عازمين على ضربهم بالحرب وبوقته بالرصاص وكان عددهم خمسة فئات منهم ثلاثة وحضروا بالاثنتين الباقيتين ورفقاً لحال هذا الرجل بما أنه طاعن في السن قد دعى حضرة الحكيمباشي وأخذ يعالجه وبالأستفهام من الرجل عن مكان عربان هذه الجهات ولماذا تركوا مزروعاتهم وأوطانهم فقال بأن العربان خائفين فقط من الترك والسبب في ترك مزروعاتهم وأوطانهم هو أن قد وردت جوابات من محمد أحمد للعربان يعلنهم بأن الترك قامت من الخرطوم قاصدين الأبيض إلينا وأن من أجل أن لا يأذوكم بالطريق كونكم قليلين فيلزمكم القيام من حلالانكم وأنكم ليس مصرحين منا بمقاومتهم وأنهم ليس قاصدينكم بل قاصدين [نفسنا عليكم] سوى أخلى طريقهم بدون تعرض منكم ومن يكن خائف منكم على نفسه فليحضر لطرفي لمخاماته إذ أنى غير مبال مهما كان عددهم وستنظروا قوتى ونبوتى فيهم وبناء على ذلك [تفضلهم] توجه إليه وهم الآن متجمعين بالأبيض وأما مواشيهم

أرسلوهم جهات جبل كون والرهد الكبير وإني أرجوكم أن تقتلوني خير لكم حيث أن الذى قتلوها الترك معى هى زوجتى والرجل أخويا شقيقى والمرأة امرأته والزرع تعلقى تلفتوه بمرور هذا الجيش منه وحلتى أى بلدى هذه حرقتموها ها هى على يمينكم تسمى حلة الشيخ منصور ولهذا الحالة فلا لزوم لعيشتى وهذه الجارية هى خادم أخى - فأخبره سعادة الحكمدار بأن ما سبب هذا التعصب كله وخراب أوطانكم وقتل أرواحكم لماذا عصيت الحكومة واتبعت هذا الفاسد فقال إن هذه إرادة من ربى وهذه مصيبة محمد أحمد فى هذه السنين الأخيرة المدعين به العربان الآن أنه إلههم فقال له سعادة الحكمدار وأنت الآخر تدعى أنه إله فقال حاشى فقط ومع الخوف منه فى قلوب العربان وادعى لهم أن الإمام المنتظر والآن يسمونه الإله ويخلفون به فقط أنا بقيت فى محلى هذا طامعاً فى مقابلة الحكومة وقد حل بى وفى الساعة ٨ ونصف عربى نهراً وصلنا قرب حلة الفكى محمد تربية وهناك تعسكرنا وقد عملت الزريبة حسب المعتاد وباكر نقوم لصوعان .

فى يوم الإثنين المبارك ١٥ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ عربى صباحاً قمنا من حلة الفكى محمد تربية قاصدين صوعان ووصلنا ها فى الساعة ٩ عربى نهراً وتعسكرنا على شاطئ الحور نفسه ومياهه بغاية النظافة فقط لم تنتهى أعمال الزريبة ولا توضيب المعسكر لغاية الساعة ١١ عربى وقد حصل للعساكر مرتين العطش ونفق من الجبال بالموت مائة وواحدة من البغال أحد عشر وحصان واحد وأربعة عساكر توفوا بالطريق والجميع من العطش لأننا فى غاية الاستغراب من أنه عند قيامنا من العقيلة فعلى حسب الكشوفات الواردة من حضرات الميرالايات اتضح وجود خمسة آلاف وكسور مليانين مياه ولما وصلنا حلة الفكى محمد تربية التى كنا بها أمس علم أن الباقي من المياه فقط ألف ومائتين قرابة فوق فى قلبنا عموماً وعلى الخصوص فهذا الأمر وهو أمر حياة يهم سعادة الحكمدار وسعادة الجنرال هكس باشا الرعب من أن ما دام باقى ألف قرابة من الخمسة آلاف الأصلية وصرف منها أربعة آلاف وكسور ماذا يكون باكر بالألف قرابة فحصلت المذاكرة صباحاً بين سعادة هكس باشا وسعادة الحكمدار

بخصوص المياه وما هو العمل فأجاب سعادة الحكمدار بأن هذا ناشئ من عدم التفات الضابطان وأنه يرجو سعادته ما دام أن القومندان ولا يصح لي التدخل في أشغاله مخبرة حسين باشا مظهر بشديد وتنفيذ تنبيهاته وطلب السر من الله في هذا اليوم والحمد لله وصلنا بعد ما فقدمنا ما أوضحناه بخلاف أول أمس فإن فقد أربعة وتسعون جمل وأربعة بغال فقط ولقد وردت لي أخبارية من سعادة الحكمدار أن الجيش سيقم هنا باكر راحة .

في يوم الثلاث المبارك ١٦ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ٣ عرني حضر سعادة الجنرال هكس باشا نخيمة سعادة الحكمدار وحصلت المذاكرة فيهم فيما هو لازم فقال سعاد الحكمدار وهو بغاية الأسف أن من كثر الحاحي على سعادتك بخصوص الجمال خاشي أن يعتریکم نوع زعل منا وأيضاً لوتنبت عند ذلك حضرات الضابطان فلربما تفتكروا أن هذا تدخل في أشغالكم مع أني لا أرغب التدخل مطلقاً فقط كوني أعلم أن أرواحنا في حياة الجمال الواجب علينا راحتهم في المرعى والتفات العساكر بدون قساوة إليهم منا يوجبني زيادة تكرار التكلم في هذا الموضوع فأرجو أن توكدوا عليهم بالالتفات للجمال حيث لا يخفى سعادتك أول أمس ٩٤ وأمس ١٠١ من الجمال بخلاف البغال الذي هي منفعتها أريد نظر الضرورة احتياجنا فأجابه سعادة الحكمدار بأنه ما دام سعادتكم أخبرتم حسين باشا مظهر فلا مانع من التنبيه هذه المرة بمعرفتكم ذاتا إلى الميرالايات ولعل وعسى أن يحصل المقصود فأجاب سعادته حاضر ومن المذاكرة قام وبوقته دعا عزة الأميرالايات وحضروا بطرف سعادته وأكد عليهم متعشمين حصول المقصود وفي الساعة ٤ ونصف عرني حضر نخيمتي حضرة الكولونيل فركهارس في أثناء المذاكرة أخبرني بأن القبودان هلت توجه يوم تاريخه مع فرقة من السواري لاستكشاف محل بجهة أم رعاية قبل عن وجود مياه بها فأخبرته بأن الجمال والبغال تعبانين فأجبتنا بأننا محتاجين للبغال قبل كل شيء « أنظر للمدافع الكروب ثم الجمال لمشالنا فقال في الواقع إذ لا يمكننا ترك الكروب بالطريق إذا لم تجد وسايط لشحنهم وفي أثناء المذاكرة أوري بأن الضباط غير مطيعين للأوامر وهو الأمر المهم فأجبت أنه بالنظر للحالة الراهنة

ولأننا محضرين للمحاربة فن لم يطيع الأوامر من الضباط يجازى حتى يعتبروا الغير قتال إن عرف سعادة الجنرال الذى هو متكرر منهم وزيادة وعزم على عزل بعض منهم لربما يعتبر غيرهم وقد أخبر سعادة الحكماء هكس باشا بذلك أيضاً وإنى فى غاية الأسف كونى أرى ضباطنا العسكرية الذين عليهم مدار هذه الحركة مهملين جداً فى ضبط عساكرهم حتى أوجبوا سعادة الجنرال هكس باشا وغيره من إسقاطهم من نظره بعد أن كان ملتفت إليهم وفى الساعة ٥ عربى علمت من سعادة الحكماء عدم إخراج الرجل الذى صار ضبطه أول أمس بعد أن كان العزم على إطلاق سبيله نظراً لما أصابه ولأن يكون حاملاً بعض إعلانات من سعادته لعموم المشايخ للدخول فى طاعة الحكومة هذا بالنسبة لما تراءى لسعادته من أن هذا الرجل ما دام فقدت جميع عائلته فلربما لو أخرجناه وطلقنا سبيله يخبر العريان عن حالنا وكيفية العطش الذى لحقنا أمس تاريخه وتبويط القلعة عند وصولنا للخور ولقد تراءى لسعادته إبقاءه بالجيش ولا لزوم لهذه الإعلانات السابق إعطاها للحرمة عند قيامنا من العقيلة وقد وقع هذا لدى سعادة هكس باشا توقع الاستحسان وما ذلك ببعيد ما دام هذا الرجل فقد حرمه وأهله ومزروعاته . وفى الساعة ٩ عربى لما [. . .] لسعادة الحكماء وجود بعض الجمال بالمرعى مربوطين فى الأشجار والخضر ناعمين تحت الشجر غير مباينين ما ينتج من الضرر لوعده منا هم مدعين سرّاً حضرة إسماعيل بك القائم مقام بالخروج بره وملاحظة هذا الأمر المهم وقد كان وخرج وعاد بكشف واضح أسماء الخفراء وعدد الجمال وتبعية كل بلوك وأورطة وآلاى وبوقته أمرنى سعادة الحكماء بأن أوصل هذه الورقة لسعادة هكس باشا وتفهمه ما بها واترجا سعادته فى عدم المؤاخذه والنظر فى معاقبة هؤلاء العساكر وتفهم ظباطهم كى لا يحصل إلا مزيد الالتفات فى المستقبل فأخذت الورقة وتوجهت وجمدت سعادته نام حيث كانت الساعة ١١ عربى فعطيتها لحضرة الكولونيل فركهاروس وأخبرته بما أمر به سعادة الحكماء فأخذها وأظهر مزيد ممنونيته عن هذا الالتفات وأنه سيعرف سعادته هكس باشا بما يقضى معاقبتهم بعد ترجمة هذه الورقة المذكورة وتشكرت له وعدت وأخبرت

سعادة الحكمدار بذلك .

في يوم الأربعاء المبارك ١٧ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ ونصف عربي قمنا من صوعان لنقطة بلشيك المحل الذي صار [افتقاره] لمعرفة القبودان هلت يوم الخميس أمس تاريخه ووصلنا لنقطة بلشيك الساعة ٤ ونصف عربي وبعد مسيرنا بنصف ساعة حصل إطلاق النار علينا من الغابة الذين كانوا مختفين بها العربان وأرسلت السوارى لاستكشافها وبمناسبة استمرار ضرب النار علينا من الغابة وعدم رؤية العربان بها قد صار إطلاق الرصاص عليهم من السوارى والباشبوزق على مسمع رصاصهم ولم يتحقق لنا أن كان قتل منهم شيء أم لا وأما رصاصهم فقد أصاب منا حصانين ولكن لم تكن الضربات خطره وفي الأثناء سمعنا على بعد صوت مدفع مضروب علينا وبالنسبة لبعد المسافة فلم يصلنا فقط - بعض الناظرين رأوا الدخان الصاعد منه وأما عند وصولنا للجهة بلشيك وبعد أن أعطيت الأوامر لإعمال الزربية للمعسكر على حسب المعتاد فلكون حادثها مهمة مستطيلة نوعاً. استصوبنا درجها بورقة مخصوصة لتلصق بهذا للاطلاع عليها عند الاقتضاء وتلرج بهذا الكتاب بتفصيلات ما وقع (خصوصية) وفي الساعة ١٢ عربي مساء حضر حضرة الكولونيل فركهاروس وعرفني بأنه أخبر سعادة الحكمدار أن القيام سيكون باكر كالمعتاد وحصلت المذاكرة في شأن حادثة هذا اليوم الأخير فأورى بأن المقتولين هم عشرون نفر من الباشبوزق والسائقين بما فيهم البكباشى ووكيل الأورطة وجميعهم من أورطة حضرة عبد العزيز بك وثلاثة منهم من أورطة حمزة أغا وأظهر مزيد الأسف على ذلك ثم قمنا وبعدها حضر سعادة الجنرال هكس باشا وبعد المحادثة بشأن حادثة يومنا تاريخه قد أخبره سعادة الحكمدار بأن الضرورة ملاطفة حضرات الميرالايات وإظهار الممنونية إلى ما يحصل منهم زيادة الدقة وعلى الخصوص سعادة حسين باشا مظهر فقام سعادته بوقته لحيمته ودعى حضرات الميرالايات للصفة المذكورة وعليه لنا في أن يكون حصل الموجود ثم توجه له أيضاً سعادة حسين باشا مظهر ولعل وعسى أن يمتنع الخلاف بينهم وأنه لا يتذكر أن لسعادة حسين باشا مظهر الحق في جميع إجراءاته لأنه لم يخالف

أوامر سعادة هكس باشا لا يعلم ما ينتج منها من الضرر وأما الآخر فلم يرتض قولاً بأن أوامره من الضرورة بتنفيذها بدون توقيعنا ولو يحصل منها ما يحصل مع أنه لا يجوز ذلك مطلقاً لأنه غير مبال بما يحدث للحكومة المصرية من التلف لعاقبة أوامره وعلم أن القيام سيكون باكر تاريخه كالمعتاد .

وفي يوم الخميس المبارك ١٨ أكتوبر سنة ٨٣ قمنا من نقطة بلشيك الساعة ١٢ عربى قاصدين عبلى وبعد مسيرنا بساعة واحدة أطلق العدو نحو من ثلاثين عيار من الجهة اليسرى ومن ذلك علمنا اقتراف العدو .

صار توقيف القلعة^(١) واستعدت لضرب النار ولكون انقطع ضرب الأشقياء فقط صار غيار بعد الآخر على مسافة كبيرة فلأجل عدم تأخيرنا (غايتهم الوحيدة) وتشتيتهم من على أضلع القلعة قد أمر سعادة الجنرال لضرب مدفع كروب ساروخين ويا أسفاه من أن المدفع الكروب لم يكن مستعداً للضرب إلا فى مسافة تقريباً نصف ساعة لوجود خلل داخلى به فانجبر الطوبجى لاستعمال المدفع الثانى وما ذلك إلا لعدم دقة التفات الضابطان وريس الطوبجية إذ من الضرورى كما أننا مرتكنين عليه أن يكون دائماً فى كل برهة على هيئة استعداد والأدهى من ذلك أنه يدلا من أن يضرب الساروخ لا أقله على بعد خمسمائة أو ألف متر فكان ضربه لمسافة عشرون متر تقريباً وغاص بالأرض بدون فائدة والثانى لبعده مائة متر وأن إذا كانت حالة المدافع بهذه الصفة فلا يمكن منهم سوى مشقة التكليف بسفرهم ولو طبيعة أن هذا منسوباً لحضرة عباس بك وهبى حكمدار الطوبجية ومن ذلك فحصل لجميع الحاضرين وعلى الخصوص سعادة الجنرال هكس باشا سعادة الحكمدار مزيد الكدر ثم سرنا كما كنا ووصلنا لجهة يقال لها القداكيم قريب من عبلى وهناك تعسكرنا وعملت الزريرة اللازمة كالمعتاد وسنقوم باكر لعبلى الذى كما قيل موجود بها مياه .

فى يوم الجمعة المبارك ١٩ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ عربى صباحاً قمنا من نقطة القداكيم قاصدين عبلى وفى الساعة ٤ ونصف وصلنا خور على

(١) تشكيل المسير فى هيئة مربع .

ولم نجد مياه به ففع ما حصل من الكدر بالنظر لعدم وجود مياه واحتياجنا الضروري لها في هذا اليوم أنجبنا بالسير لجهة يقال لها أم دباكرو ووصلنا لها كان في الساعة ٧ ونصف ولأجل البحث وجد بها بركتين مياه وحل صرف لا تصح للشرب مطلقاً وهناك تعسكرنا وعملت الزريبة اللازمة طمعاً في كونها تكفينا [المذكورة] وقد كان وأخذ من مياهها ما قدر الله به وكنا على غاية الجذر من من كونها تكفي أم لا مع ضرورة سقية الحيوانات والله الحمد في هذا اليوم بلبسته وسنقوم باكر تاريخه للبلياب حاملين هذه المياه البطالة لمسافة ثمانية ساعات كما قيل من الخبراء .

في يوم السبت المبارك ٢٠ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ عربى صباحاً قمنا من نقطة أم دباكر قاصدين البلياب وبعد مسيرنا بساعتين قابلنا غابة لم يتمكن الإنسان من العبور فيها وبينما العساكر ساييرين خلف الخبراء إذ وقف الكولونيل فركهاروس وصمم على المرور داخل الغابة قولا منه بأنها أقرب مما عرف عنها الخبير اعتماداً على بوصلة بيده فتعجبنا غاية العجب من أن أفكاره هذه لم تكن صواب إذ أن السفر في أراضى صعبة كهذه لا ينبغي أن يكون بالبوصلة كونها غابات غزيرة وتكون وما علمنا أفكاره عن هذا الخصوص والوقت لا يلزمنا بالخوض فيها لأن تعريف الخبير هو أقوى كونه عالم بهذه الطرق وما أحضرناه إلا لإرشادنا عن الطريق الأسهل لمرور هذا الجيش الحسيم منه ولا لنا اعتبار على حامل البوصلة وبالاختصار فإنه لا يريد من ذلك إلا القول فيما بعد أن هو [المعرف وإلينا نصر الجيش] وكان لا يعتمد على هؤلاء الخبراء الذين أحضرهم سعادة الحكمدار مع كون لم يرى من الخبراء شيء يوجبنا لعدم الاعتماد عليهم حتى كان يقال إنهم لم يريدوا لنا إلا الضرر ولذلك قد جعلنا البوصلة آمنة لنا من أخطارهم مع كون هذا بخلاف ويا هل ترى هل يمكنه التقدم بالجيش أو [الضرر] بهذه البوصلة التي أتعبنا بها كامل العساكر من نحو تمزيق هدومهم ودخول الشوك بأجسامهم فضلاً عن مشقة الجمال في العبور وقطع خشب الأصنات بأحماهم وتارة بأجسامهم وهل لا يدرى أن مع تشبك الأشجار السنط ببعضها والخلاص من بينها يكون مانعاً بالكلية من مرور الجيش وموجباً بلا شك (٩)

فى التأخير زيادة عما لو قطعنا الطريق بالميل فهذه خرافة الإنكليز وفراسـتهم ولو قلنا إن يقصد بذلك الوصول للمياه بسرعة فهل لا يـفطن كيف تكون النتيجة لو صادفنا العدو داخل الغابة إن هذا لشئ عـجـاب ولقد كانت هذه النادرة أخف رحمة فيما صادفناه بعد العصر وهو فى الساعة ٩ ونصف عربى فى أثناء سيرنا إذ توجه الكولونيل ذاته وبعد أن اختفى مسافة عاد وقال إنه لأجل الوصول للخور بسرعة بينما كنا سايرين فوق تل عالى ينبغى علينا العبور من هذه الغابة للخور وأشار بيده لقطعة غابة ترى من فوق التل كأنها لم تكن فقط حشائش خفيفة وبعض أشجار سنط وعند نزولنا فى الواطى وجدت طريق مستقيم وعلى يسارها غابة عالية الأشجار بخلاف [ما تطرق أعلى] ومع كونه عالماً علم اليقين بارتفاع أشجارها ووجود صنف ببص يبلغ ارتفاعه خمسة وستة أمتار فكان الخبيرى لا يرضى خوفاً من أن يلام فاتبع الطريق وسار عليها وتبعه سعادة الحـكمـدار مسافة نصف ساعة فزق الجنرال هكس باشا وقال لى أين الخبيرى فأخبرته بأنه تقدم على هذا الدرب مع سعادة الحـكمـدار فقال كيف ذلك مع كون الكولونيل فركهاروس عرف عند المرور من هنا وأرسل مندوب يناديه وهو فى حالة الزعل وأحضره وحضر أيضاً سعادة الحـكمـدار وأمر بالدخول داخل الغابة على الجهة الشمالية فعرض الجيش بهيته ودخل الغابة حسب الأمر وكنت إذ ذاك رأيت سعادة الحـكمـدار لقي درب داخل البوص فاتبعته وسرنا داخلا مسافة ساعة تقريباً ولم كانت تنتهى وكان ارتفاع البوص من خمسة لسته أمتار لا يمكن الرأى أن ينظر أو يحقق ما بجانبه على بعد متر واحد ، وفى الأثناء زاغ عن بصرى سعادة الحـكمـدار وبقيت أنا وأربعة أنفار متحير الفكر كيف تكون نهاية هذه الطريق وكنت لا أسمع إلا ضجة الجيش على بعد بعيد غير ممكن الرجوع إليه [عن معنى] تابعاً أثر سعادة الحـكمـدار ولم أجده وقد ضاع كل فريق من الجيش والحملة إلى جهة دون معلومة بعضهم بعضا وبينما كنت تائهاً كأمثالى إذ سمعت منادياً ينادى علينا من الجهة اليمنى قائلاً ها هنا الطريق فملت حالا اتجاه الصوت وقطعت مسافة عشرة دقائق بدون أنظر أحد فطلعت فى قطعة أرض مكشوفة نوعاً حشيشها واطى فوجدت

من على بعد جانب من السورى وسعادة الحكمدار وسعادة الجنرال هكس باشا فتقدمت إلى أن وصلتهم ولم يزل الجيش فى التقدم داخل الغابة بحالة توريط فقال سعادة الحكمدار للبروجى التابع لسعادة هكس باشا اضرب تجمع عند القومندان احتراماً له فلم يصغى لأمره فكررها سعادة الحكمدار بحالة الزعل زيادة عن عشرين مرة ولم يصغى له وبالأخير استهل البروجى بالنداء فأمره سعادة الجنرال هكس باشا بتوقيف النداء فتقدم سعادة الحكمدار لجهة تل على بحالة الزعل عالماً بأن مسافة الخور لم تزل بعيدة وفضلاً عن الخطر فلم يمكن وصول الجيش إليه إلا ليلاً وهذا غير جائز بالنسبة لما لحق العساكر من العطش فاتبعته وبقي سعادة الجنرال هكس باشا واقفاً . . . بالمنطقة المذكورة وصار ينادى سعادة الحكمدار على أحد فلم يجدها بالصدفة [نظر] لمعى أفندى البكباشى فأخبره بأن يأمر البروجى حالاً للنداء على القلعة بالرجوع لهذا التل وعدم لزوم التقدم حيث المسافة بعيدة للخور وكانت الساعة ١١ عربى فبوقته رجعت القلعة قاطعاً البوص لاتجاه صوت البروجى وتوجهنا لجهة التل وبوصولنا فوقه فكنا نرى العساكر والحملة تائهين بالغابة كل جمعية على حدها على مسافة ألفين وثلاثة آلاف متر تقريباً وأول من طلع التل من الجيش كانت الطوبجية ومدافع الكروب ولما رأى سعادة الجنرال هكس باشا ذلك انجبر بالعودة لجهة التل واستمرت العساكر والحملة فى طلوع التل اتجاه ندا جميع بروجية الجيش ولم ننتهى لحد الساعة ٢ عربى ليلاً وكان كل من لحق التل من العساكر يأمره سعادة الحكمدار حالاً بقطع أشجار السنط لإعمال الزربية خوفاً من انتهاز العدو هذه الفرصة الملعونة وتعسكرت العساكر فوق التل بحالة غير منظمة لضيق المحل حتى صار كل إنسان لا يدري أين تابعيته وبات كل عسكرى وكل ضابط بأى جهة لحقها بالتل خائفين أفكارهم من هذه المسألة وكان سعادة الحكمدار يطوف بنفسه بدائرة القلعة فى اطمئنان العساكر وتشجيعهم لصرف ما لحقهم من غشاوة الفكر حيث كانوا يتكلمون بالفاظ جهلية فمنهم من يقول إن الحكومة لا تقصد بسفريتتنا هذه إلا لإعدامنا ولو لم يكن ذلك لما قادنا القومندان الإنكليزى لجهة الغابة ومنهم من يقول إنه كان مستعداً لقتل نفسه

خلاصاً من ورطة الدخول في هذا الحشيش الناشف ومن الضابطان العظام من يقول إن هذه بلا شك مقصدة من الإنكليز في إعدامنا ومن الباقين من استشهد مؤكداً لما ياحقه من الموت داخل الغابة وصارت الألسن عموماً تطعن بما يأتي فكر صاحبها من الملحوظات حسنة كانت أم سيئة ، وفي الواقع لو لم يكن البارى يريد لنا بالنصر وقلوب أعداءنا عمية لكانت حياة هذا الجيش المركب من خمسة عشر ألف نفس وخمسة آلاف جمل تقريباً وألف حصان وبغل موقوفة على كبريتة واحدة تضع في هذه القشوش الناشفة ولا يمضى برهة زمانية إلا وهى آخذة بأرواح الجيش عموماً فحمداً لمن له الحمد على هذه المنة العظيمة وصرنا بعد هذا لا نفكر في أعدائنا طامعين في رضا البار على هذا القياس ولقد مضت هذه الليلة بين كان ويكون إلى أن أصبح الصباح ليوم الأحد المبارك ٢١ أكتوبر سنة ٨٣ عازمين على القيام للبلديات حامدين المولى على إنقاذنا من بلية ليلتها (اسم التل الثينة) .

في يوم الأحد المبارك ٢١ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١٢ عربى صباحاً قمنا من الثينة قاصدين خور البلديات وفي أثناء سيرنا إذ بلغنى من حضرة عباس بك وهبى أن ليلة أمس تاريخه الساعة ٢ عربى حضر لطره المستر افنس مترجم سعادة الجنرال هكس باشا وأخبره عن لزوم حفظ الخبراء في هذه الليلة وعدم تمكنهم من الهروب ولما رأى حضرته ذلك قد أفهمهم فتعجبوا من أن لم يحصل منهم شيء يوجب حبسهم فأخبرهم بأن لا يفتكروا في شيء وأن ما دام أن إحضارهم هو بمعرفة سعادة الحكماء فهو المسئول عنهم وأنه ما دام كذلك فيلزم توجيههم لطرف سعادته وتعريفه عن هذه المسألة وقد كان وتوجهوا وكان بالصدفة سعادة الحكماء متوجه لطرف سعادة الجنرال هكس باشا وبعد المكالمة فيما هو لازم أخبره بما بلغه بخصوص الخبراء واستفهم عن السبب الموجب لذلك فأنكر في الحال وقال إنه لم يأمر بذلك فقط أمره كان قاضياً للالتفات إليهم حتى لا يخرجوا من المعسكر فأخبره سعادة الحكماء بأن هذا لا يصح لأن هو لا أنا الذى أحضرتهم واثمنت عليهم ولحد الآن لم أرى منهم غش مطلقاً وكيف يكون العمل لو هربوا منا فإذا تراءى لكم عدم أمينتهم فهذا يكون بالمخابرة

معى لإثباته إذ أن حبسهم بدون علمى يعد خيانة منى معهم وأنه لا ينبغي التعدى على ناسى فأجابه لا يقصد بذلك ضرورة تعدى عليهم وإنما ما دام الأمر كذلك فلا مانع من استحضارهم وتطمينهم وقد كان وحضروا وانصرفت على ذلك فيا للعجب وما أسرع حصول الوسائط لخلاص أنفسهم أهل لا يعلم أين السبب الوحيد الموجب لتعب الجيش ووقوعه فى الأخطار يوم أمس الذى لا يذكر ما هو إلا لخالفهم للخبراء اعتماده على بوصلة الكولونيل فركهاروس ، وقد قالوا الخبراء غير مرة إنهم لم يكونوا مدانين إذا لم يتبعوا كلامهم فكيف مع كون الكولونيل فركهار هو السبب وعمومنا يعلم ذلك فهل مع قصر حجته للخلاص من خطر أمس الذى لحقنا عموماً لم يجد حيلة سوى حبس الخبراء ليقال أو يشاع أن ما حصل هو غش الخبراء ليحى ما لحق من أفكاره السيئة بخصوصهم وهو ينال فرصة أدهى من ذلك وإما نحن [بمعجزنا] وأملنا الشديد فى الله سبحانه وتعالى لا نزال طالبين أن يمنحنا بعظيم تطفاته من كل ضرر يحصل كما منحنا أمس تاريخه وأما مرغوبنا من جهتهم فلا لنا سوى راحتهم مهما أمكن للخلاص من شرهم و يدعوننا معتمدين على المولى مقتادين بخبرائنا الذين أظهروا صداقتهم لنا حتى أوصلونا لهذه الجهة إذ لو كانوا يريدوا عدم نصرتنا لكانوا أضلوا بنا فى وسيع الخلوات لأن التمسك بالبوصلة لم يكن إلا منذ ثلاثة أو أربعة أيام قرب وصولنا للجهة المقصودة وبعد مسيرنا بساعة قد أتى علينا الخبيرى مبشراً بوجود قرب المياه بانخور فهلت العساكر لهذا الخبر المسر ووصلنا الخور وهو خور البلياب الساعة ٢ ونصف عربى وتعسكر الجيش بمسافة خمسون متراً بعيداً عن الخور وكانت العساكر يتزاحون على المياه فرحين مسرورين وعرض الخور عبارة عن خمسة عشر متر تقريباً وبعد أن عملت الزريبة اللازمة كالمعتاد وأعطيت الأوامر بإقامة الجيش هنا يومنا هذا وباكر تاريخه أيضاً وسيكون القيام بعد باكر الذى هو يوم الثلاث ٢٣ أكتوبر سنة ٨٣ ولم تمض عشرة دقائق إلا والعربان قد تمكنوا من البر الشرقى للخور واستمر إطلاق النار على القلعة من الساعة ٣ لغاية الساعة ٣ نهاراً وبالنظر لعدم رؤيتهم كونهم مختفين بالأشجار فلم يضرب عليهم نار من القلعة إلا ما ندر احتراساً

من جناح رصاصنا في الفارغ البطال وأما هم فلم يمتنعوا من الضرب علينا خلال النهار على بعد تقريباً من سبعمائة لألف متر وتارة يقربوا إلينا مختفين في الحشيش زاحفين على بطونهم على مسافة خمسمائة متر تقريباً ومن كثرة هذا الضرب فقد قتل منا خمسة منهم ثلاثة على شاطئ الخور واثنين داخل القلعة خلاف ثلاثة عشر أيضاً جرحوا داخل القلعة وأصابوا أيضاً منا بالقلعة حمار وجمل وكان الرصاص يمر لبعده مرماه من فوق خيامنا وتارة من الأرض والله الحمد فلم يصاب منا إلا هذا العدد القليل وفي أثناء ضربهم قد رأى سعادة الجنرال هكس باشا إطلاق كم جلة^(١) ومدفع كروب والساوخ على مسمع رصاصهم لكي يبعدوا أو يمتنعوا عن هذه المناوشات الخطرة بالقلعة وأما منهم فلم يعلم ما قتل لعدم علمنا بجهة وجودهم وعدم إحكامنا التوجه لاستكشاف ذلك لكونهم كامنين بالأشجار ولما علم سعادته بأن [لها أن] يقصدوا معاكستنا في أثناء الليل واقتربهم لدائرة زربية القلعة قد أمر بإرسال أورطة من العساكر البيادة للبر الشرق من الخور هناك لعمل زربية محكمة لهم ويبيتون بها لخضر الخور على قطعة أرض تكون مكشوفة وقد كان وتعينت الأورطة ولما أن أدركت العربان الأشقياء ذلك تباعدوا عنا وامتنع ضرب النار علينا وصرنا آمنين منهم ليلاً - وفي الساعة ٣ عربي ليلاً حضر سعادة الجنرال هكس باشا باشا بطرف سعادة الحكمदार بعد المكاملة فيما هو لازم قد أخبره سعادة الحكمदार بأن من كون أن كثر رصاص العدو يومنا تاريخه هو كان قريباً من الفرسين فلربما هذه تكون مقصودية منهم وأن المتراني لسعادته هو عدم رفع الفرسين وهما فرس سعادة الحكمदार وفرس سعادة الجنرال هكس باشا قومندان الفرقة فأجابه سعادته بالقبول وعزموا على عدم رفعهم باكر وقد كان زوبتنا آمنين من عدونا هذه الليلة ليلة الإثنين المبارك .

في يوم الإثنين المبارك ٢٢ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ٢ عربي قد ابتدأ العدو علينا بضرب الرصاص بحالة الاختفاء بالأشجار من الجهة القريبة بعيد عن الأورطة الموجودة بالبر الشرق واستمر الضرب علينا لغاية الساعة ٥ وقد قتل

منا خمسة على شاطئ الخور من الجهة القريبة ولما نلاحظ ذلك قد أمر سعادة الجنرال هكس باشا بضرب أكم مدفع كروب وأكم مدفع ساروخ على مسمع رصاص العدو وعند أول مدفع من الكروب حالاً امتنع ضرب النار علينا ولما توجهت السوارى للاستكشاف خارج القلعة على بعد ألفين لثلاثة آلاف متر قد وجدوا أحد مشايخ العربان مقتولاً هو وحصانه بإصابة مدفع من مدافع أمس تاريخه ملقياً على الأرض لباساً قميص من الزرد وطاقيّة من النحاس وحصانه أيضاً مغطى بكسوة مخصصة ولكون حصل به انتفاخ من شدة الحرارة فلم أمكن اقتلاع الكسوة الزرد لضيقها عليه ولا بد وأن يكون هذا من عملاء الأتقياء وكنا مشتاقين لمعرفة اسمه وتبليغه ولكن لعدم وجود أحداً معنا من أهالى كردفان فتعسر علينا الوقوف على حقيقة هذا الرجل - ثم وفى الساعة ٧ ونصف قد ابتدوا الأتقياء بضرب النار علينا ولغاية الساعة ٩ عربى قد أمر سعادة الجنرال هكس باشا بضرب أكم مدفع كروب عليهم اتجاه مسمع رصاصهم وقد كان وتشتوا وقد علم أن عدد القتلى والجرحى منا فى هذا اليوم هم ثلاثة قتلوا وثلاثة جرحوا وأما منهم فما علم خلاف ثمانية والخيال الذى أوضحنا ذكره ولا نشعر به أن ربما وأن يكون قتل منهم مقدار وآخر لأن فعل الكروب والساروخ وكذا الرمتون^(١) شىء فيما لا يخفى على العموم وإنما السبب الوحيد فى عدم المعلومية بمقدارهم هو بعدهم فى البر الشرقى واختفائهم بالأشجار وهو الأمر الذى يتعسر علينا تحقيقه خوفاً من الدخول فى الغابة واعطاء عدونا فرصة الافتراس بنا .

فى يوم الثلاثاء المبارك ٢٣ أكتوبر سنة ١٢٨٢ الساعة ١٢ عربى صباحاً قمنا من نقطة البلياب حاملين مياه يومين للرهد وبدمسيرنا بمسافة ساعة ونصف واقترابنا من محل على قد نظر العدو على بعد ألفين متر أتيا يلمر بنا [فصبر] سعادة الجنرال هكس باشا حتى صار الجيش والحملة جميعها فوق التل وأمر بتوجيه مدفع كروب إليهم وانتظر مسافة نصف ساعة حتى أن صاروا مستعدين وأعطى الأمر بضرب المدافع وقد كان وضرب واحد وعشرون مدفع كروب على أبعاد مختلفة فأصاب منهم أربعة مدافع فالأول منهم كان على بعد ثلاثة آلاف متر وقد صادف وقوعه

(١) مدفع الرمتون .

في وسط جمعية مؤلفة من تقريباً ثلاثون لأربعون شخصاً فأت منهم قليل كما نظر ذلك بالنظارات العظام فأخذوا يمجون مراراً بالجهة اليمنى والشمال فأتتهم جلة من الجهة اليسرى ثم أخرى من الجهة اليمنى فرجعوا خلف طريقةهم راحين بخيولهم ثم مكثنا قليل من عشرة دقائق بدون ضرب فأتوا لأخذ قتلاهم ونحن نراهم على بعد المسافة المذكورة بالنسبة لارتفاع التل ثم أطلق عليهم كم جلة أخرى فتشتتوا داخل الغابة والبوص ثم أمر سعادة الجنرال هكس باشا بالسير فسرنا مسافة نصف ساعة ونزلنا في الواطى وإذا على بعد سمعنا ضرب نغارة^(١) من الجهة اليمنى أمامنا فعلمنا القصد منها تجمعهم ولم يمضى زمن ساعة تقريباً إلا واشتغل الضرب علينا من ثلاثة أضلاع القلعة ونحن سايرين بهيئة قلعة كالمعتاد وكان قد تعين حسن أفندى شوقى البكباشى بأورطة من البيادة ليحفظ خلفنا من هجوم العدو البالغ أثراً ولقد ظهر من حضرته ما يوجبنا لتقديم الشكر له حيث بذل كامل جهده في حفظ جمال الحملة والضلع الرابع من القلعة مستمراً بالضرب على الأشقياء حيث كانوا يقتربون إليه لمسافة مائة وخمسون متر تقريباً وصرنا في مناوشة جسيمة طول سيرنا وكنا نسير نصف ساعة ونقف بعض دقائق من شدة هذه المناوشة لحين وصولنا للنقطة أودية وكان جميع المناظرين بالنظارات يوكدوا لنا وقوع كثير من العربان مقتولين من على كامل ثلاثة أضلاع القلعة وفي بعض الأوقات حين ما ترى شدة ضربهم علينا كان سعادة الجنرال هكس باشا يأمر بضرب مدافع الجبلى عليهم وعند وصولنا للنقطة المذكورة تعسكرنا بها بعد إعمال الزريبة اللازمة كالمعتاد حيث كانت الساعة ٨ ونصف عربى وصرنا جميعاً فرحين في هذا اليوم ممتعين بأخذ ثأر من قتل منا في عهد قيامنا من الدويم لحد هنا ولا بد أن منذ ذلك يحصل لعموم عسكرنا مزيد من النشاط وصرف ما عندهم من الوهم لملاقاة العربان المدعين المهذوبة وفيما يلزمهم دوام الاستيقاظ غير مباليين بما يكون عددهم عالمين بحركاتهم المريبة وأنه مع كثرة رصاصهم علينا فلم يقتل منا سوى واحد وجرح ثلاثة

وحصان وحمار ولله الحمد على ذلك وأما من قتل منهم فقتل من حقق بالنظر العين من مائة ثمانية وخمسون وقد اتسع الضرب علينا الساعة ١٠ ونصف عربي نهراً وعلمنا أن القيام سيكون باكر تاريخه لخور الرهدة وهناك يصير عمل الاستحكام القوى وجعله نقطة عسكرية لوجود كثرة المياه به كما قيل من الخبرا ومن الشيخ أده الذى هو من مشايخ عربان الهيائين الموجود معنا

فى يوم الأربعاء المبارك ٢٤ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى نهراً قمنا من نقطة أودية قاصدين الرهد وقبل قيامنا بنصف ساعة وجدت إعلانات كثيرة بدائرة الزربية وكان صار وضعهم ليلا من العربان الأشقياء المقتفين أئزنا على بعد مائة ومائتين متر يريدون بذلك تخويفنا وأن نؤمن بينهم الشقى محمد أحمد والرجوع عما نقصد فعله معهم ولقد صار جمع هذه الإعلانات المذكورة من خارج الزربية وهم ينوفوا على المائة وكسور إعلان وأحضرهم لطرف سعادة الجنرال هكس باشا وسعادة الحكمدار وبعد مطالعتهم قد أقرأوا بحرقهم وبالنسبة لعجيب الألفاظ المكتوبة بهم قد صار أخذ صورة أحدهم حرفياً للدرجة بهذا الكتاب وها هو الإعلان المذكور بحروفه

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالى الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد فن الفقير المعتصم بمولاه محمد المهدي ابن السيد عبد الله إلى من يسمع من أهل الجردة^(١) ممن له عقل فإنه لا يخفى على ذى عقل أن الأمر بيد الله لا يشاركه فى ذلك بنادق ولا مدافع ولا صواريخ ولا عصمة لأحد إلا عصمة الله فإذا فهمتم ذلك فاعلموا أن الله واحد ولا تغتروا بأسلحتكم ولا بجموعكم التى تريدون أن تقاتلون بها جنود الله فإنه لا قوة لشيء دون الله وإن قلم أن مهديتنا مكنوبة فاعلموا أن التكذيب إنما يصدر ممن يحب الدنيا ويخاف من الخلق ويستعجز قدرة الله فإذا فهمتم ذلك فلا تغرنكم أقوال علمائكم فإن الترك الذين تقلتهم شكوا للحق عز وجل وقالوا إلهنا ومولانا أن المهدي قتلنا من غير إنذار فأقول أنذرتهم يا رب فلم يستمعوا وحضر على ذلك شاهد بعد

قول علمائكم فذنبكم عليكم فاقبلوا على بعضهم بعضا يتلاومون فقال الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكننا مؤمنين وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين فإن كان لكم نور تؤمنون بالله ورسوله وتصدقون بمهديتنا وتخرجوا إلينا مسلمين ومن سلم يسلم وإن أبيتم إلا الجحود والاعتراو بالمدافع والبارود فأنتم مقتولون كما أخبر سيد الوجود وأسوتكم بمن سبقكم من الجنود والسلام . ١٩ الحجة سنة ٣٠٠

وقد يتلاحظ من ذلك تهديدهم لنا علماً بما قاسوه من رصاصنا يوم أمس تاريخه ومدافعنا الكروب ومن المحقق أننا لا نخشى بأسهم ولا تؤمن بنبيهم الكذاب وما حملهم على كتابة هذه الإعلانات إلا لعلمهم تركيب القوة الموجودة معنا وقصرهم عن تقديم حجبتهم للخلوص من رزايانا وليس نحن من يدخلهم الخوف من تهديداتهم هذه وأما إذا كان مقصدهم أعمال الحيل لدخولهم تحت طاعةنا خوفاً مما يلاقونه من أشد العذاب فلا لزوم لتكليف خاطرهم بكتابة أباطيل كهذه وما عليهم سوى تقديم أنفسهم وعفا الله عما سلف والأغرب من ذلك أنه مع إصابة كثيراً منهم يومين تاريخه فلا يمحى من أذهانهم ما كتبه هذا الملعون على قلوبهم حتى يأتونا طائعين ثم وبأثناء سيرنا مررنا على حلال كبير إذ كان في مواجهة الجيش دخله كثير من عساكر السوارى والباشبورق ووجدوا جواب أصله وارد من الشقى الكذاب في شهر ربيع آخر سنة ٣٠٠ بعد أخذ بندر ومديرية كردفان لبعض من المشايخ يطلب منهم جميع ما نهوه من كردفان وحضوره إليه وبما أن هذا الجواب مما يلزمنا حفظه بهذا الكتاب نظراً لما فيه من الملاحظات الكاذبة فالتزمنا بأخذ صورته هنا حرفياً وما هي

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوالى الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم - وبعد فن عبد ربه محمد المهدي بن السيد عبد الله إلى أحبائه في الله خصوصاً أولاد أم سريرة والنوايبة والحاميد وأولاد محمد والمعالية والهباينة وسائر المجاهدين مع الشيخ ماديو - أما بعد أيها الأحباب إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال تعالى ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ونحن يوم أكرمنا الله وأعزنا بالإسلام فلا نطلب

العزة في غيره وها أنا أراكم قد توانيتم عن الجهاد في سبيل الله وهربتم بالغنائم التي هي نار الله الموقدة وإنما هربتم بالحر والفقير والعقارب والحيات وأبدلتم الحسنات بالسيئات فاحذروا أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فإنه يخسف الله بكم الأرض أو يرسل عليكم الصواعق أو تذيبكم بعضكم بأس أو يمزقكم كل ممزق ومع ذلك أنتم تعلمون ما جرى على الترك بتسليمهم ثوب الملك والهيبة وكل ذلك لتعديهم حدود الله فانظروا الآن كيف صاروا عندكم ومكنكم من نواصبيهم وأورثكم أرضهم وديارهم ومتعكم في النظر إلى ما كان محجوباً عنكم فاشكروا نعمة الله عليكم فإن النعم حسنة قيدوها بالشكر فإنها لا زوال لها مع الشكر لا بقاء لها مع المنكر ومع ظلم الترك وطلبهم الجزية التي لم يأمرهم الله بها ولا رسوله كنتم سامعين طايعين متقادين لأمرهم حيث ما أمر فكيف الآن أظهرنا الله إليكم من جود فضله إلا توافقوا على إقامة الدين وهلاك القوم المشركين وإنما بسطت لكم هذا كله لأجل ما بلغني عنكم أنكم

أتهم الحياة الدنيا على الآخرة وأحببتم جمع الغنائم طمعاً في الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها جرعة (شربة) ماء وحيث فهمتم ذلك فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وصدق بأني المهدي المنتظر فليسلم كل ما عنده وتحت يده من الغنائم المضرة من نقود ورقيق وخيول وأسلحة وغيرهم وحاصله إذا انتبهتم ورجعتم وسلمتم ما عندكم من الغنائم فقد ساءمناكم وعسى الله أن يعفو عنكم وتكونوا من جملة أنصار دين الله وإلا فقد بؤتم بغضب من الله ورسوله ثم غضبنا وسيحل ما حل بغيركم فضلاً عن دخولكم في وعيد قوله تعالى ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة سيما قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن من أخذ شيئاً من الغنيمة فإنه يقتل وإنه حيث ما كان يراه صلى الله عليه وسلم فيقتله وحيث علمتم أحبابي فأذكر فما بعد هذا الإنذار إلا الفوات فإن لم تستمعوا ما أمرتكم به فأذنوا بحرب من الله ورسوله أو سيحوا في الأرض فسلّاسل القدرة في أعناقكم حيث ما توجهتم ونواصيكم في القبضه بإذن الله تعالى فإنكم تعلمون أن معي من جنود الله من لا قبل لكم بها فسيفعاون فيكم ما فعلوه في غيركم

من المخالفين والسلام .

١١ ربيع آخر سنة ٣٠٠ محل الختم حاشية وكذلك لعرض هذا لمحمد الأعسير ويلزم له الكبير أجرى العمل به يعنى يتسلم كل ما عنده من الغنيمة للشيخ [ماديو] من الأنصار وبعد تسليمكم للشيخ ماديو المذكور فكل من سلمه شيء مما ذكر فيوضه في ورقة ويرسل للنظر فيهم وإجراء العمل بموجبهم والسلام .

تاريخه

[الصلح] الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني لا إله إلا الله الثالث محمد رسول الله الرابع التاريخ ١٢٩٩ وفي الحضرة محمد المهدي ابن عبد الله .

وكانت المناوشة في هذا اليوم كناوشة أمس تاريخه وقتل منهم كثير وأما منا فلم يخرج سوى اثنين ومات واحد واستمرت هذه المناوشة إلى أن وصلنا لخور الرهد وهناك تعسكرنا وعملت الزربية اللازمة كالمعتاد وأما الخور فلم توجد به المياه بالصفة التي تبالغت لنا من قبل بل وجدت الحشايش بكثرة واتساعه تقريباً من ألف متر عرض وطول فلا يعلم والمياه الموجودة به هي ببعض حفر وتستحيل الاكتفاء منها ما لم يصير أعمال محل كحفرة متسعة بعد نظافة الحشايش منها وطرق صغيرة من جميع جهاتها كي بها توصل المياه للحفرة المذكورة ومنها تؤخذ المياه وقد قيل إن هذا الخور يملأ سنوياً وعدم ملوه في هذه السنة هو بالنسبة لعدم كثرة الأمطار ومع ذلك فله الحمد على وجود ما وجد به بالنسبة لما لنا من احتياج إليها ولحد الآن الساعة ١٢ غروباً فلم نعلم ما هو التصميم على جعل هذه نقطة عسكر ولعل وعسى أن يختلف الرأي نظراً لبعده المسافة للأبيض وعدم وجود مياه هنا كافية فيما لو تركناها بالعساكر وما لا يلزم من [عدسات] وجمال وغيره إذا لأوفق هو تقدمنا بهيئتنا الحالية لجهة المليس وهناك يستحسن عمل الاستحكام القوى بنقطة عسكرية كافية لأنها لا تبعد عن الأبيض زيادة عن مسافة يوم وأما هنا فلا يكفي ستة أيام وإذا حصل التصميم على هنا وهو الرهد فما كيفية المواصلات معه بعد تقدمنا مع علمنا بوجود الأشقياء بكل الطرق وهل نؤمن الطريق بوجودها ونحن آمنين عليها من غدرات عدونا ولا نخشى استهزائه بها وفضلاً عن إعدامهم ووجودهم بلا فائدة في الوقت الراهن فإن ذلك

تضعيف في قوتنا المزعزع بها هذه الجهات ومع ذلك فسرى ما يتفق عليه الحال
باكر تاريخه الذى هو يوم الخميس ٢٥ أكتوبر سنة ٨٣ ووصولنا في الساعة ٨
ونصف عربى

في يوم الخميس المبارك ٢٥ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ٣ ونصف عربى
صباحاً حضر بطرفى حضرة الكواونيل فركهار وحصلت المذاكرة بيننا بشأن
نقطة الرهد فأوضح أفكاره بأن لا يصح إجمال هذه نقطة عسكرية لأن المسافة
بعيدة للأبيض وإن جعلها هنا لا ينتج منه سوى تضعيف قوتنا وأنه إذا كان
ولا بد يلزم أن تكون بالملبس الذى هى قريبة جداً وموجود بها مياه بكثرة كما
قيل فأخبرته بأنه لحد الآن لم يحصل اتفاق وفقط هذا كان حصل التكلم فيه
ونحن داخل الغابة ولعل أن ترجع أفكارهم لرفض هذا المحل وبعد المذاكرة قام
لخيمته وفي الساعة ٤ ونصف عربى قد تحقق على بعد ثلاثة آلاف متر جمعية
العرب في البر الغربى مؤلفة من خمسة عشر نفر تقريباً تاركين للخور واحد
بغداً واحد واثنين بعد اثنين فتشابه كثيراً من ضباطنا أن لا يخلو من أن يكونوا
هؤلاء فحضرنا إلينا طائعين ومعهم من يقول إنهم يحضرون لأخذ مياه حيث
لم يكن بهذه الجهة خور خلاف هذا فالترجيع قد تنبه من سعادة الحكماء
على أحد الخبرا برفع العلم الأبيض تطميناً لهم متعشمين حضورهم ولمناسبة وجود
عساكرنا من داخل الخور جلب مياههم وتقدم هؤلاء العربان قدم بعد آخر
ظننا أنه الباعث في عدم إمكانهم الحضور بسرعة لربما يكونوا رأوا العساكر
الموجودة بالخور وخاشيين بأس الحضور لئلا يصيبهم نارهم فأرسل سعادة
الجنرال هكس باشا أحد ضباط أركان حرب المدعو يوسف أفندى الجزايرلى
راكباً جواده بتعليمات لهم وهو رافع الإشارة البيضاء في طريقه إليهم ونبه عليهم
بعدم ضرب نار عليهم وقد كان وتوجه وبعد نزوله بالخور وتقدمه إليهم حتى
صار بينه وبينهم تقريباً من مائة وخمسون متر رافعاً لهم الإشارة البيضاء وإذ على
حين غفلة أطلقوا عليه عيارين نار ففروا أحدهم من الجهة اليمنى والآخر من
الجهة اليسرى ولله الحمد لم يصبه شيء ورجعوا سالمين خلف ظهورهم وأما هو
فلم يطلق عليهم نار بناء على ما أعطى إليه من التعليمات ومن ذلك يرى أنهم

حقيقة حضروا لأخذ مياه بالنسبة لعلو الحشيش كانوا يظنون عدم رؤيتهم ولما استشعروا بقرب هذا الضابط فخوفاً منه أطلقوا عليه الرصاص وفروا هاربين وصرنا من وقتها لغاية الساعة ١١ عربى ونحن فى مناقشات خفيفة معهم وخلافهم من جهات المعسكر وأما فى الساعة ٥ من هذا اليوم رأينا بعض تشغيل حامل بمركز القلعة فى أعمال طابية وبلاستفهام علم أن تكون العزم هو على الإقامة هنا أكم يوم ترى لسعادة الجنرال هكس باشا أعمال طابية مرتفعة ليوضع فيها مدفعين كروب ومدفعين جبلى حتى لو نظر على بعد جمعية من الأشقياء فعوضاً عن مرور المدافع هنا وهناك وسط المعسكر حالا يضرب من على سطح المعسكر لحصول السهولة وأما المعلوم لنا من كون أنه بعد وصولنا لهذه النقطة أمس تاريخه فعلى حسب سابقة التنبيهات على حضرة وهى بك قائمقام أركان حرب يوضع خيمة سعادة الجنرال هكس باشا فى مركز المعسكر .هما كان موقعه مرتفعاً كان أو منخفضاً - صار وضع خيمة سعادته بمركز المعسكر حسب السوابق وأعلم سعادته بما سبق من العربان بينما كنا بخور البلياب حين الضرب على القلعة من الغابة قد دعى حضرة البك الموماً له وأخبره بأن وضعك خيمتى بهذه الجهة المرتفعة لا تقصد به إلا إصابتي من العدو ولذلك فإننى أرى الأحسن يصير نقل خيمتى حالا لجهة أخرى وذلك كان فى الساعة ١ عربى ليلاً من ليلة الوصول ولمناسبة عدم إمكان نصب الخيام فى الليل حسب أمر سعادته فصار إبقاء هذه المناورة لباكر تاريخه وبقت هذه المسألة موجودة فى ذهن سعادته حين ما أصبح الصباح [وعوضاً] عن أن ينقل خيمته للمناسبة التى ذكرت حتى بان سوء الظن فى سعادته من الضابطان والعساكر حتى لا يتصوروا أن نقل خيمة سعادته بعد أن بقيت لابد وأن يكون حصل له نوع خوف من إصابته برصاص العدو بالنسبة لارتفاع خيمته داخل المعسكر فأمر بأن من حيث سيصير إقامتنا هنا أكم يوم وهذه النقطة هى مرتفعة فلاجل حفظ المعسكر وعدم حصول الاضطراب فيما لو أتانا العدو على بعد فيقضى أعمال هذا المحل طابية عمومية فى وسط المعسكر لضرورة لزومها وأن لا يرى أدنى مانع من نقل خيمته لجهة أخرى ما دام ترى لزوم ضرورة هذا المحل وبناء عليه صار

نقل خيمته لمحل واطى خلف الزريبة وعملت الطابية التى داخل مركز المعسكر فى يوم الجمعة المبارك ٢٦ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ٣ ونصف عربى بعد ضرب النفير. لخروج الجمال للمرعى فقبل التمكن من خارج الزريبة ما نرى إلا والعربان أطلقوا علينا الرصاص بشدة وكانوا إذ ذاك مخنفين بالحشيش على بطونهم فجاءتهم العساكر الموجودة خارج الزريبة ولم يصاب من عساكر سوى اثنين بجروحات خفيفة وفى الأثنا أيضاً صار ضرب النار علينا من الجهة الغربية من داخل الخور فجاءتهم العساكر ولم يصاب منا أحد ولمناسبة رؤيتهم على بعد ألفين وثلاثة آلاف متر متجمعين للحضور إلينا قد تنبه بضرب مدفعين كروب عليهم للمسافة المذكورة وقد كان وأصاب منهم مدفع واحد وبالنظارات علم بعد سقوط الجلة فى وسطهم قتل منهم أكرم واحد. ولولا بعدها هاربين وامتنع ضرب الرصاص من الجهتين حيث كانت الساعة ٣ وربع نهراً وقد حضر سعادة الجنرال هكس باشا لطرف سعادة الحكمدار وحصلت المذاكرة فقال سعادة الجنرال لسعادة الحكمدار إنه من كون صار وصولنا هنا فالتمترأى هو إرسال الخبيرى أحمد صبيح بجواب إلى الملك آدم ملك جبال تقلى ونطلب منه حضوره هنا مع جانب خيالة لمساعدتنا كما أخبرنا بذلك قبل قيامنا من الخرطوم وننتظر وصوله هنا بما أن ذلك ضرورى فأجابه سعادة الحكمدار بأن من خصوص إرسال الخبيرى ملك تقلى فهذا لا يصح مطلقاً لأنه لا يمكن الاستغناء عنه بطرفنا فى الحال وخوفاً من أن العربان يقتلوه وأما الملك آدم فالأحسن أن لا يعتمدوا عليه مطلقاً حيث لا يخفاكم أن الملك المذكور من عهد افتتاح السودان فى وقت المرحوم جنته مكان محمد على باشا إلى الآن وهو خارج عن طاعة الحكومة وكثيراً [ما تلفت] عساكر وضابطان بخصوصه لغاية ما رأت الحكومة تركه على حاله فقط ربط عليه جلبة مخصوصة يرسلها من طرفه للحكومة سنوياً وفى نظير ذلك جارى إرسال جملة هدايا إليه تساوى زيادة عما هو متحصل منه وما دام أن هذه خصايص الملك من قديم الزمن فبأى كيفية نرتكن عليه فى هذا الوقت الصعب المهم ولربما يتصور فى عقله ضعفنا ويكون من أكبر العصاة فى الوقت الحاضر والمترأى لنا هو تركه على

ما هو عليه بدون السؤال منه عن أى شىء أما كوننا نفتكر أنه من العاصيين
لحمد أحمد فهذا لا يطمعنا فيه وإذا صدقنا قول الشيخ أده فيما أبداه بخصوصه
بأن يريد مقابلتنا حين ما يعلم اقترابنا إليه فلم تكن نقطة أقرب إليه من هذه
النقطة وإذا كان له مرام حقيقى وميل لجهتنا فكان حين ما بلغه قيامنا يعرفنا عن
الجهة التى يرغب فيها مقابلتنا وإن قلنا أنه لا يعلم أين مستقرنا الآن فهذا غير
ممكّن لأن الأخبار وعلى الخصوص فى السودان قريبة الوصول وإذا اعتمدنا
على صداقة الشيخ أده كون هاجر من أوطانه وحضر إلينا فعلى حسب المسموع
لنا هو أن الشيخ أده المذكور ما هاجر إلا لكون صار رفعه من شياخة الهبانيين
وتنصيب شيخ بدله ولو لم تكن القبيلة مبسطة منه فكان لا أقله حضر أحد
أقربائه أو أحد إخوانه ليسألون عنه ما دام فى علمهم الأكيد أنه حضر مع
الجيش وإنما يا سعادة الجنرال أن الشيخ أده هذا ما حضر إلا طامعاً فى أن
ترجعه لمنصبه الأسمى وهى الشياخة وأن فائدة الخطاب السابق إرساله ونحن
بالدويم ملك تقلى حجة رفيق الشيخ أده المذكور فهذه أفكارى بخصوصه أما إذا
كان ما زال مترامى إرسال من يلزم للملك المذكور فلا مانع من أن يبحث
على من يمكنه الوصول المخبرة إليه لا عن الشيخ أحمد صبيح الخير لشدة احتياجنا
إليه وقد طالّت المباحثة بشأن ذلك وانتهت على العرف وحصلت المذاكرة بعدها
عن الطريق الأسهل التى سيمر الجيش فيها لجهة الأبيض فاستقر رأى على
قيام الجيش من هنا بعد باكر تاريخه الذى هو يوم الأحد لجهة علوبة بمياه
يومين ومنها لجهة كاز قيل مياه يومين أيضاً ثم منها لجهة المليس وهناك يومين
القول الأخير عن أعمال النقطة اللازمة لحفظ النقطة [وتقوم الأبيض عنه تعالى]
وفى الساعة ٩ وثلاث عربى نهراً دعانى سعادة الحكم ار وأخبرنى بالتوجه لطرف
سعادة الجنرال هكس باشا وأخذ أفكاره عن أنه من حيث تراءى لسعادته
أنا وصلنا لهذه الجهة التى كان يبلغنا عنها قولاً بأن الرهد هو مستقر للأبيض
فلا يخلو الحال من وجود من يعطينا خبر الشق وأعوانه بكردفان وفضلاً عن ذلك
فلا يصادفنا سوى وجود جمعية من الأشقياء تابعين أثرتنا ليلاً ونهاراً أو من هذا
يتضح أن هؤلاء أعوانه الحقيقيين وما أرسلهم لمعاكساتنا إلا تصوراً منه لمنع من

يأتنا طائعين من عربان وخلافه وبهذا الوسطة فقد فاز لهذا الغرض وانحرمنا من وقوعنا على الأخبار الحقيقية فمع جسامه هذا الجيش العظيم بعد وصوله لجهة كهذه بدون أن تجعل الوسائط الموجبة لضبط أكم شقي من التابعين أثرنا ما داموا قاطعين طريق العربان إلينا للاستفسار منهم عن من هم هؤلاء العربان وما كيفية أحوال الأبيض وما هي إجراءات الشقي لتقف على حقيقته دون أن نقوم على غير بصيرة خصوصاً وأننا صرنا قريبين منه وآخر ما في وسعنا من الاحتراسات اللازمة تعيين أورطة أو أكثر للقيام من هنا ليلا والتوجه لأحد الحلالات المجاورة لنا هنا والهجوم عليهم ليلا ولعل وعسى أن يأتوا إلينا بأكم شقي للوقوف منهم عما ذكر بعد أن يرى بالنضارات جهة اقترابهم وببمنه تعالى يحصل المقصود فطبّقاً لأمر سعادته قمت مسروراً من هذه الأفكار قاصداً سعادة الجنرال هكس باشا ولبياضاح هذه المسألة ما دار في أن كان يتكلم بهذا الموضوع مع حضرة الكولونيل فركهار وأن هذا رأى سديد فأجبت بأن هذا دليل على حسن العاقبة إذ الغاية الوحيدة هي الرسيان على أحوال الشقي فأجبت بأن اجتماعه عليه ذلك كونه متحد الفكر من هذا الأمر فقط يعسر عليه هذا الأمر لعدم علمه عما إذا كان في إمكانه هذا لأى العساكر أجرى ذلك لأن هذه هي أول مرة قد تشرفت بأن أكون قائداً عمومياً للجيش المصرى خادماً له بصداقة ومنذ ذلك فلا أكون مخفياً عن أطوارهم وأخلاقهم لإجراءات حربية ليلا كهذه وإنى أقول لك إنه إذا كان هؤلاء عساكرى (يقصد بذلك الإنكليز) فكنت أعين منهم فرقة مخصوصة سراً ولا أعلمها عما هو الغرض إلا عند خروجها خارجاً بمائتين متر تقريباً وإنى وإن كنت متفكراً في ذلك قبل حضورك بربع ساعة فساّرسل لسعادة حسين باشا مظهر وأتذكر معه في هذا الخصوص لأنه هو أدرى بحالة الجيش والعساكر زيادة عنى ومن الآن أقول إن سعادة حسين باشا مظهر موافق على ذلك إنما يكون بهيئة قلعة وهذا لا يصح ليلا ولا ينتج منه فائدة خوفاً من فرارهم بدون تمكن أحد منهم وإنه وإن كان ولا بد فلا طريقة سوى تعيين أوططين ويكونوا بهيئة طابور بدون أن يهيصوا ببعضهم ويهيجوا على أحد

الحللات سرّاً ولا بد من أكم واحد لضبطهم وحضورهم إلينا فتشكرت لسعادته وعدت مخبراً سعادة الحكماء بما حصل ولقد وعد سعادته بأن بعد المذاكرة مع سعادة حسين باشا مظهر يرسله لطرف سعادة الحكماء لتفهيمه ما يترأى لسعادته زيادة عن ذلك

في يوم السبت المبارك ٢٧ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١١ عربى صباحاً علمنا قيام آلاى ومعه جانب خيالة تحت قيادة سعادة حسين باشا مظهر بجهة الحلالات لضبط ما يمكن ضبطه فعاد في الساعة ٣ ونصف وأوضح على أنه لم يرى أحداً مطلقاً بطريقه ولا استشعر بوجود عربان قط فاستغرب غاية الاستغراب من أن هذا هو يظهر مقصود سعادة الحكماء لأن مستحيل التمكن من ضبط أحد بهذا الطريق إذ لو كان يمكن لكننا ضبطنا آلاف من جهة قيامنا من الدويم لحد هنا ما علمنا كيف كان هذا الفكر وإنما بلغنا أن حين ما عملت المذاكرة مع حسين باشا مظهر تورى من سعادته إمكانية الخروج ليلاً بهذه الصفة خوفاً من أن تكون لربما موجود عدد وافر من العربان بجهة واحدة ولشدة الظلام يخشى من حصول تلفيات زيادة عما يتصور ولا يصح القيام بهيئة خلاف قلعة وأنه إذا كان ولا بد فلا مانع من قيامه باكراً صباحاً ولعل أن تحصل المقصود وبناء عليه انصرفت المسألة على ذلك وقام وعاد بلا شيء وفي الساعة ١ عربى ليلاً حضر سعادة الجنرال هكس باشا بطرف سعادة الحكماء وحصلت المذاكرة بشأن ما هو لازم فتفضل سعادة الحكماء فخطب سعادة هكس باشا بأن وأنه كان لنا اعتماد كلي على حضرات الضابطان لكن المترأى لى هو أن من كون هيتما الحاضرة تقضى بزيادة الاحتراس فعلى سعادتك تعيين اثنين من ضباط أركان حرب الإنكليز ليطوفوا ليلاً بدائرة الزربية من الداخل لتفقد أحوال العساكر هل هم على هيئة الاستعداد كما نعلم أم ما هى أحوالهم وأحوال ضباطهم خصوصاً كوننا قربنا محل الوصول وإن ذلك لا يكون سبباً في عدم راحة الضباط الإنكليز فقط من باب [التخويف] لعساكرنا وضباطهم حيث لو علموا أن سعادتك عينهم عليهم مراقبين في أثناء الليل فلا شك في بذل غاية جهدهم زيادة عما هم عليه وأكدوا على الضباط

الإنكليز أنهم لا يظنوا أن هذه المأمورية متعبة لهم ما دام لم يبق علينا سوى ستة أيام لوصولنا ومن ذلك يحصل لنا مزيد الراحة ، ثانياً إنى أرى عدم اللزوم فى اتساع الزريبة وكلما ضاقت نتجت فايدتها زيادة أى يحوجنا عن جعل العساكر صفين يكونوا على ثلاثة وهكذا ترى الفائدة ، ثالثاً أنى أرى فى الوقت الحاضر غير ممكن جعل اللازم من صنف البقساط فهل مع وجودنا ومرونا فى وسط المزروعات [لماذا عدم استلامهم] على البقساط ويكتفوا بأكل الذرة والدخن وغيره كما يفعلوا الآن إذ لا يصح مع وجود كامل هذه الأصناف والله الحمد استعمال البقساط أيضاً ويلزم من ضباطهم حسن الإدارة فبذلك ويتعقلوا ماذا يكون العمل لو ينهى البقساط ومصادفه لعدم وجود مزروعات كهذه فأرجو شدة التأكيد عليهم بأعمال الوفرة اللازم فى هذا الوقت وإنى فى غاية الممنونية فيما بلغنى يوم تاريخه من حسين باشا مظهر أن أحد الضباطان المدعو أحمد أفندى خنجى قد أظهر زيادة اعتنائه فى حسن إدارة بلوكة حتى ألزمهم بأكل الذرة والدخن والقول والفاصولية والاستغناء عن البقساط لحفظه عند ضرورته فى المستقبل ولذلك فقد وفر بحسب اعتراف اليوزباشى

تعيين ستة وعشرون يوم مثل ذلك يستحق مكافئته بزيادة الشرف وترقيته لرتبة البكباشى' أنموذج لباقي الضباطان ، فأجاب سعادته بالقبول وأوعده بترقيته للدرجة التى رغبها سعادته وبعد المذاكرة قام لحله ولقد دعى سعادة الحكمدار هذا اليوزباشى للتأكيد منه عما فعله ليرسله لسعادة هكس باشا لينال هذا الشرف العظيم وبحضوره استفهم منه قال بأنه لم يأذن بصرف البقساط لما رأى كافة العساكر يأكلون الذرة والدخن وخلافهم من مزروعات الأهالى التى هى بطريقهم ولعلمه بعدم انتظام الحال ولربما يأخذ زمن لحضور البقساط من الخراطوم أجرى هذه الطريقة حتى لوقت الضرورة وشدة الاحتياج الأمر الذى تستصعب حصوله يكون فايز عن أمثاله ويكون أيضاً ممن لا ثانى له فى هذه المأمورية فانسر سعادته من ذلك وبشره بالترقية لرتبة البكباشى وأرسله لسعادة هكس باشا وبعد الاستفهام منه عما ذكر وعلمته بأنه بترقيته البكباشى من هذه الليلة وهى ليلة الأحد المبارك وتوجه لحله داعياً لسعادتهما على ذلك وصرنا نؤمل حصول

الاهتمام من الآخرين لينالوا حسن هذا الالتفات وبمشيئته تعالى ونقوم باكر تاريخه للبر الغربي من الخور ونقيم به ليلة واحدة لأخذ المياه الكفاية والتوجه بسلامة الله لجهة علوبة الطريق الذى حصل التصميم عليها ولقد انقطع ضرب النار علينا من الأشقياء يوم تاريخه ويوم أمس تاريخه ولم يتظاهر حولنا أدنى أحداً منهم وفضلاً عن عدم معاكستنا فى هذين اليومين قد انشغلت أفكارنا لمعرفة السبب الموجب لذلك لعدم خلو هذا الأمر من سبب حقيقى .

فى يوم الأحد المبارك ٢٨ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ صباحاً قمنا من نقطة الرهد قاصدين البر الغربى منه كما حصل الاتفاق وبعد مسيرنا بنصف ساعة والخروج من الزريبة قد أطلقوا علينا رصاص واحدة بعد الأخرى وعددهم تقريباً لا يزيد عن العشرة عربان ولم يحصل لأحد من الجيش أدنى إصابة وعادوا يعاكسوننا أثناء سيرنا مسافة ساعة ونصف بدون أن نلتفت إليهم وما برحنا من داخل الخور إلا وأقبل علينا الخبيرى أحمد صبيح وثلاثة أربعة خيالة آخر من جماعتنا مخبرين بغاية الفرح والسرور أنهم رأوا على بعد مائتين متر أحد مشايخ العربان راكباً جواده ولما رآهم بحق أنهم من الجيش المصرى أخبرهم بأنه يطلب الأمان وطابع للحكومة هو وعربانه وأنه حضر المزار منذ ثلاثة أيام لتقديم طاعته ولاستمرار ضرب النار منا لم أمكنه الوصول إلينا فأخبروه بالحضور معهم ليوصلوه لسعادة الحكمدار وأعطوا له أمان الله ورسوله وأمان الحكومة وسعادة الحكمدار ، فلما سمع ذلك أوعدهم بأنه سيتوجه لتفهم عربانه المقيمين بهذا الحلال وأشار إليه بعيداً بالفين متر عنه ويحضر معهم ، فدخلت هذه الحيلة عليهم وتركوه راجعاً إلى عربانه وأتوهم مبشرين بذلك ، فانسر سعادة الحكمدار وسعادة الجنرال هكس باشا وجميع الحاضرين وأمر سعادته بوقوف القلعة مقداراً من الدقائق لحين حضور هذا الشيخ وعربانه ولما لم يحضروا بعد هذه المدة قد أمر سعادته بالسير وتوجه جماعة من الشايقية والباشبوزق لجهة الحلال التى أشار عنها هذا الملعون فحضره ولما اقتربوا على بعد خمسمائة متر وجدوهم عبارة عن أربعين خيال ومن ستين لسبعين قرابة فنادوا عليهم أنهم محضرين مخصوص من قبل الحكمدار ليوصلوهم فى أمان فجالوا بخيولهم تارة يبعدوا وتارة يتأخروا حتى اقتربوا

إلى العساكر جماعتنا بمائتين متر تقريباً وعلى حين غفلة أطلقوا عليهم النيران فأسرعوا عساكرنا بالرجوع خلف بنحيوهم وأتوا إلينا راحين ظانين بأنهم مقتفين أثرهم ولله الحمد لم يصاب منهم أحد وعلمنا أن هذه الحيلة من أعظم الحيل وأن السبب والفتنة الأكيدة منذ ذلك هو أن هذا الشيخ المذكور وعربانه تابعين لمحمد أحمد الشقي وما حضر إلا لعلمه بأن الشقي الملعون أرسل فرقة من من الأبيض لانضمامها مع الموجودين خلفنا بناء على طلبهم حين ما أفهموه بأن الحكومة المصرية هي كثيرة الغدر وبذلك لا يمكنهم المقاومة فرغبوا منه إرسال فرقة جديدة من هناك ليستمروا في معاكستنا وكان هذا الشيخ عالماً بها ، وبناء على تعريف من الشقي محمد أحمد قد استعد بعربانه لانضمامه معهم ولما استشعروا بمرور جيشنا ظن أنه هؤلاء هم المخضرين من الأبيض فحضر مسرعاً بجواده إليهم ومن سوء ظنه رآهم عساكرنا الكشافة بنحيوهم قريبين منه فحرصاً لحياته قد اخترع حيلة كونه قادماً مخصوص لتقديم طاعته للحكومة مع عربانه ومن كثافة عقل عساكرنا الكشافة صدقوه فيما أبداه لهم هذا الخائن وعشمهم برجوعه وجلب عربانه معهم فدخلهم غفلة تدبيره ومكنوه من فرصة الخلاص من الهلاك وأقدموا علينا مبشرين بما حصل فهل لم يعلموا أنه إذا كان مقصده الحقيقي الطاعة للحكومة فلا شيء يحوجه للرجوع وتفهم عربانه مع العلم بأنه شيخهم غير عاصيين أمره وأن حضوره بمفرده بقصد الطاعة وتفهمهم بأن عربانه هنا قريبين فيما يدل على أن عمومهم طابع وما حضر إلا علماً برضاهم فكيف دخلت عليهم غفلة كونه راجعاً لحضورهم وما المانع لحضوره أولاً لطرف سعادة الحكمدار وبعد قبول طاعته يؤذن بإرسال من يلزم لجلب عربانه أو تأمينهم بمحلاتهم وإني أقول أن تمكن هذه الحيلة مع كثافة عقول من ألقيت عليهم هذه الصورة ما هو إلا بإرادة من البارئ بطول أجل هذا الملعون وبعد استمرار الجيش في السير مسافة نصف ساعة وطلوعنا فوق قطعة أرض مرتفعة بجانب الخور بالبر الغربي (الحل الذي نقصد التعسكر به) رأينا كثيراً من العربان خيالة بالبر الشرق داخل زريبتنا الأصلية واستمرت المعاكسة بضرب النار علينا من كل مكان بالخور وبتحقيقهم بالنظارات وجدناهم

كثيرين منتشرين بالبر الشرقى داخل وخارج زريبتنا وتحت الأشجار يحولون
 بخيولهم طالعين ونازلين بالخور لأخذ المياه فأصر سعادة الجنرال هكس باشا بضرب
 أكرم مدفع كروب على بعد ألفين وألفين وخمسمائة متر وضرب عليهم ستة مدافع
 كروب وكنا نراهم بالنظارات بالبر الشرقى يموجون بخيولهم ولم يزالوا يطلعوا علينا
 من بعد ولما أن أعطيت الأوامر بإعمال الزربية للمعسكر قد رأيناهم زادوا عن
 الأول بكثير وليس هم الذين دواماً تابعين أثرنا بل هذه فرقة مستجدة كانت
 محضرة للهجوم علينا وتصادف في ذاك الحين خروجنا من الزربية ونزلنا بالخور
 للتعدية للبر الغربى الأمر الذى ياليت به جرى حتى كنا نذيقهم نارنا في هذا
 الصباح والذين يثبت كونهم مستجدين هو أولاً سرعة نزولهم للخور لشرب
 خيولهم عند وصولهم للمياه - الثانى أن هؤلاء كانت ملابسهم بيضة نظيفة وأغلبهم
 متظللين بالشماس وعلى رؤوسهم طرايش حمرة متقلدين بالسيوف الفضة والحراب
 وخيولهم بغاية الصحة وعلى ظهورهم الفرو النضاف وغيرنا من رأى بعضهم
 لابسين ستر وبنطلونات وهذا هو الأمر الذى يعجبنا غاية العجب من أن
 التابعين للشقى هم الدراويش فقط كما كان يبلغنا وبعد وجدناهم بخلاف نعم
 إننا لا نخشى بأسهم فقط مما يؤكد لنا أن موجود من يعين هذا الملعون خلاف
 الدراويش ممن هم من قديم الزمن مغمورين بخيرات الحكومة ومتشرفين بالشرف
 العالى من الحضرة الخديوية ولما أن تحقق جموعهم بهذه الكيفية لسعادة الجنرال
 هكس باشا أمر بإطلاق المدافع لمسافة البر الشرقى. وقد كان واستمر ضرب
 المدافع الكروب الجبلى مسافة نصف ساعة وشاهدناهم على بعد متفرتكين
 وكنا نرى بعضاً من الخيول بدون راكب من عزم قوة المدافع وحققنا أن ضرورة
 لا بد وأن يكون قد فقد منهم كثير . وأما رصاصهم المضروب علينا فلبعد المسافة
 كما قلنا لم يصب منا سوى ثلاثة - واحد قتل واثنين جرحا فحمد الله على ذلك .
 وامتنع الضرب منا ومنهم حيث كانت الساعة ٧ عربى نهاراً . وكان قبل ذلك
 في الساعة خمسة وصار ضبط اثنين من الأشقياء

وقتل اثنين آخرين من العاربة وبحضورهم والاستفهام منهم عما لزم أورو
 بأنهم من قبيلة أحمد ولد كنونة وأن شيخهم وهو الذى فعل حيلة الصباح علينا

بأنه طابع ورجع لجلب عربانه ولم يعد للآن كما أوضحت قبل هذا هو أنه نبه عليهم بالانضمام للاشتباك لضرب الترك وأن هؤلاء الأربعة كانوا منفردين بعيداً وما يشعروا إلا وهجمت عليهم العساكر الباشبوزق وحضرة الكولونيل فركهار ولما فروا لحقهم الباشبوزق وقتلوا منهم اثنين وأسروا واحد وأما الرابع فكان مجربة يحاول قتل الكولونيل الموى إليه فضربه بفردة طبنجة أصابته في فخذه وفي الحال سقط وكان كل واحد منهم بيده ثلاث حربات اثنين صغار طول ثلاثة أمتار والثالثة طول خمسة أمتار ولم يمت فأحضره حضرة الكولونيل وصار هو الثاني وبالاستفهامات أوري بأنه منذ ثلاثة أيام يعنى بذلك يوم الجمعة حضر واحد فلكى من الأبيض وعرفهم أن الإمام (وهو الشقى) سيحضر بجيوشه لمقاتلة الجردة المصرية^(١) بالرهده هذا ثم حضر آخر يوم من تاريخه وعرف أن الإمام (الشقى) عصا عن أن يحضر الآن ويترك الأبيض وقد عين فرقة خيالة لانضمامها مع الفرقة الموجودة لمعاكستنا يومياً وسيحضروا هنا يوم تاريخه وهى الفرقة التى حضرت يوم تاريخه بالبر الشرقى لقصد معاكسة الجيش لحين وصولنا [بلازم] وهناك بنفسه وجيوشه سيتقابل الجيشين للحرب ولقد دعا كافة العربان للحضور بالأبيض وأغلبهم موجود هناك الآن منتظرين وصول هذه الجردة ولكثرة كلامهم وتلونهم فى الأقوال كونهم من الدراويش المعتقدين بالشقى فلا كان يوجد منهم معلومات خلاف هذا ولقد طمس على قلوبهم هذا الملعون حتى صاروا يعبدونه من دون الله والعباد بالله ، وفى الساعة ١ ليلا حضر سعادة الجنرال هكس باشا بطرف سعادة أفندى الحكمदार للمذاكرة فيما هو لازم فلعلم سعادته بما رآه من استجداد وتجمع هؤلاء الأشقياء يوم تاريخه قد أخذ سعادة هكس باشا بأن المترأى هو إقامة الجيش هنا باكر تاريخه ننتظر ما هى مقاصد هذه الفرقة الأشقيا المستجدة فى هذا اليوم حتى إذا كان لهم قصد الهجوم علينا فالأوفق أن ننتظرهم هنا باكر كما بلغنا ولربما أن يقع منهم أحد فى يدنا وبحقه تعالى سنقوم بعد باكر تاريخه فقبل سعادته ذلك وأمر براحة الجيش هنا باكر تاريخه وبعد المناقشة قام وعاد لخيمته وفى الساعة ٢ عربى جاء على أخبارية

سعادة الجنرال هكس باشا لنا بخصوص حضرة عبد الرحمن بك بأن التعاتب وملحوظات سعادته التي أبدأها لنا لعرضها لسعادة أفندى الحكمدار قد عرضها لسعادته حسب الأمر ، وأيضاً لما شرف حضرة الكولونيل فركهار رئيس أركان حرب بطرف سعادته في الساعة ١١ ونصف قد تفضل بتفهم حضرته عن ما رآه من عدم ممنونيته حضرات ضابطان الطوبجية منهم في هذا اليوم حال الضرب على الأشقيا إذ ذاك يعد تعدياً للقوانين العسكرية لأن كل إنسان مسئول عن عمله وأن مع وجود النشائج والضابطان فلا يصح من حضرة سعادة هكس باشا أخذ النيشان بالمدفع والتدخل فيما هو مختصاً بخلافها لأن ذلك يعد كسر خاطر للضابطان حيث في الواقع أن حال الضرب فكان كل نيشان كبير كان أو صغير محتاط بالمدافع وفضلاً عن ازدحام العمل فكانوا يأخذوا النيشان بأنفسهم دون معلومية الطوبجي ومنهم من يقول اضرب على ألفين ومنهم على ألفين وخمماية وذلك على ثلاثة آلاف ومع اختلاف التعريف فكثيراً من الجلل لم يصب أحداً من الأشقيا ولا فائدة ترى ضياعها في الفارغ البطال وبعد تفهم حضرة الكولونيل بذلك قام نخيمته ممنوناً من ذلك موعداً بعدم حصوله دفعة ثانية .

في يوم الإثنين المبارك ٢٩ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ٣ ونصف عربي صباحاً حضر سعادة الجنرال هكس باشا بطرف سعادة أفندى الحكمدار وحصلت المذاكرة فيما هو لازم بخصوص القيام باكر وفتحت المذاكرة بشأن عبد الرحمن بك بأن التعاتب على أخبارية سعادته لنا [المرار] واتفق الرأي على تفويض أمره لسعادة أفندى الحكمدار بعد أن أبدى ملحوظاته بخصوصه وقد تصادف في الساعة ٤ عربي حضر عبد الرحمن بك نخيمة سعادة أفندى الحكمدار فأخذ سعادته يستفهم منه عن بعض ملحوظات خاصة بأحوال الأبيض وما هي أفكاره وكنت إذ ذاك ليس موجود فأبدى غاية أسفه الوحيد هو على وجوده خشية من علم الشقي محمد أحمد بوجوده مع الجيش لينتهز فرصة إعدامه قبل وصولنا وكرر ذلك الممرار ولم يظهر منه [حاشيات حسنة] بشأن نجاحنا من عدمه ووجه كامل [فكره لواحدة] بدون استحسان عاقبة أفعالنا فحضرت إذ ذاك أثناء تعبيره وتعجبت غاية العجب من ذلك ولكوني كنت مع سعادة أفندى الحكمدار

بعرض له حالته على غير ما حصل ونكون قد وقعنا في بئر لا آخر له ، وفي الليلة المذكورة حصلت لنا المؤانسة التامة مع سعادة الجنرال هكس باشا وحضرة الكولونيل فركهار لغاية الساعة ٥ عربي ليلا وقمت أنا وسعادة أفندي الحكمدار عائدين لحيمتنا وسنقوم بفضل الله يوم باكر تاريخه ، وأما في هذا اليوم لم يحصل لنا أدنى معاكسة من الأشقيا ولقد سررنا جداً حين افتتاح هذا اليوم بترقية حضرة وهي بك قائمقام أركان حرب لرتبة الميرالاي مكافأة لحضرته من سعادة الجنرال هكس باشا في تأدية ما أحيل عليه بغاية الاجتهاد والنشاط وهي حفظ وتوضيب القلعة أثناء سيرنا وقدمنا مزيد تشكراتنا لسعادته على هذا الالتفات الحسن وبناء على ما أوعده به سعادته بالمكاتبة الرسمية التي أرسلت لحضرته سيطلب الفرمان اللازم من لدى مكارم الحضرة وقد اعتبر هذا البيك الموى إليه بالرتبة الجديدة من هذا اليوم بالجيش السفري

في يوم الثلاث المبارك ٣٠ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربي صباحاً قمنا من نقطة الرهد بالبر الغربي قاصدين علوبة^(١) وبعد خروجنا من الزريبة بساعة تقريباً ابتدئت الاشقيا بالمناوشة معنا طول سيرنا لغاية وصولنا جهة البديرية الساعة ٧ ونصف عربي ولم يصب منا سوى اثنين وأما هم فلم يعلم ما أصيب منهم لاختفاهم بالغابات وبأثناء سيرنا صار ضبط ثلاثة حريمات عربان واحدة بعد الأخرى وبلاستفهام منهم عن الأحوال والحوادث أجابوا بما سبق في علمنا من أن العربان متجمعين بالأبيض لأنهم حين ما بلغهم مرورنا من هذه الطريق في صباح هذا اليوم قاموا بأنفارهم وأموالهم لجهة جبل الداير الواقع على يسارنا ولعدم إمكان خيالنا السوارى والباشبوزق اقتفينا أثرهم لضبطهم وعدم اقتدار خيولنا على الهجوم للتعب الحاصل لهم طول هذه السفرية وحصل التفات لهذا الغرض وبوصولنا لجهة البديرية المذكورة قد عملت الزريبة اللازمة للمعسكر حسب المعتاد وأما بخصوص عبد الرحمن بك [بأن التقا] فقد علمنا حين خروجنا من الزريبة في صباح هذا اليوم بناء على البوصلة الواردة لنا من ٣ جى بكباشة إقرار أحد توابع البيك الموى إليه عما يعلمه بخصوص سيده المشار عنه هذا

(١) توجد في هذه الجهة علوبة وإلى الشمال الغربي منها علوبة النقية .

أثناء طلب عبد الرحمن بك بالخرطوم للقيام معنا وسمعت تكرر أسفه بشأن وجوده عازماً على عدم الحضور معنا للأبيض ، صدر أمر لأمر سعادة أفندي الحكمدار الذى لم يقصد به سوى كون حين ما يبلغ الشقى وجوده معنا وعلم وجوده أيضاً بذلك يتدارك فى أمر فساد جموع هذا الشقى يسامح وجوده بعفو تام من الحكومة الخديوية وفى أمل زيادة تقدمه وصرف النظر عما سمعناه بخصوصه هو والده ونحن بالخرطوم واحتج بكونه عازماً على تأدية فريضة الحج وأنه أرسل حرمه مقدماً لسواكن تخلصاً من عارضات الزمن فحمد الله قد تمكن سعادته من تنفيذ مقصده طوعاً كان أو كرهاً إذ لا حاجة لإيضاح ما حصل هناك فأخبرته أنه لا ينبغي لك أن تكرر هذه الأقوال التى أوضحها لسعادته مذ كنت بالخرطوم فأخبره سعادته بأنه مع وجود سيدك الذى أنت تشرف بشرفه وترقيت لهذه الدرجة لا يصرفك أن تتكلم شىء بخصوص والدك وتظهر أسفك الوحيد بخصوصه بدون أن تستحسن عاقبة آمالنا مع كونك عالماً علم اليقين بأن وجودك لا يعد إلا خائناً لحكومتنا السنية أفهل تدرى أن هو أول من خرج من استحكام الأبيض مع الياس باشا لمقابلة وتعصيد الشقى ومكنتوه من إعداد من عدم واستولاه على مدينة كردفان الأمر الذى تعلمه الحكومة جيداً أفهل نسيت ما أنعمت به الحكومة والحضرة الخديوية عليكم وفهل لك شرف تبادربه بعد بخس شرف الحكومة فأجاب عبد الرحمن بك مستقبلاً شرفه الحالى قائلاً إني مذ كنت متمصاً بالعري (الجلابية القماش) وأناذى باسم عبد الرحمن بأن كنت حائزاً للشرف الزايد عما أرى نفسى متشرفاً بشرفى الآن فامتزج سعادته بالغضب من قباحة هذه الألفاظ فخرجت فى الحين لخيمنى وتركت سعادته معه وحضر بسطى بك وجورجى بك . وبعد برهة قليلة علمت أن سعادته أمر بسجنه وتوزيع أتباعه على آلايات السفيرية وحفظه وحفظ كافة تعلقاته تحت توكيل حضرة على أفندي عبد الله بكباشى مأمور حملة سعادته ، وفى الساعة ١ عربى ليلاً قد أخبرت سعادة الجنرال هكس باشا بينا نحن متشرفين بمائدة سعادته الذى دعينا إليها مع سعادة أفندي الحكمدار فتأسف سعادته غاية الأسف من هذه الألفاظ وأمر لمعاقبته بما حصل وقد أخبرناه [إلا بأمل عدم توسطه له]

ما يكون باعثاً لنا في حصر الشبهة الأكيدة فيه ولأجل الاختصار رأينا من أخذ صورة هذا الإقرار ليرصد هنا حرفياً اعتماداً على بوصلة البكباشى الموى إليه وهى هذه (إدريس تابع عبد الرحمن بك مسجون في ٣ جى أورطة ٣ جى بيادة سفريه إلى ٣ جى بيادة سفريه ميرالاي عزتلو أفندى - بالاستفهام من المذكور عن بعض حوادث أورى على أنه في بعض الأحيان يبرر خروج سيده المسمى عبد الرحمن بك من القلعة ويتقابل مع عربان أمين الياس باشا سرّاً وبالجملة تقابل معه في النهر (يعنى بذلك نهر البلياب) الذى أقمنا به يومين فضلاً عن كونه مرتب اثنين عبيد من عبيده وهما قسم وعلى وهؤلاء مراسلة ما بينه وبين الأشقيا وخشية ذلك فما يجب الأخبارية عنه اقتضى تحريره لغزكم لأخذ اللازم نحو مخابرة جهة الاقتضى بذلك أفندى ٣٠ أكتوبر سنة ٨٣ ختم من ٣ جى بكباشية ٣ جى بيادة سفريه) وبناء على ذلك حضرة الميرالاي أرسلها لسعادة أفندى الحكمدار للمعلومية وبوقته قد أخبرنا سعادة الجنرال هكس باشا بذلك ليكون على علم بما هو جارى داخل الجيش وسنقوم بفضل الله تعالى باكر تاريخه .

في يوم الأربعاء المبارك ٣١ أكتوبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى صباحاً قمنا من نقطة البديرية قاصدين علوبة وبعد مسيرنا بنصف ساعة ابتدأت الأشقيا بالمناوشة معنا داخل الغابات لغاية الساعة ٦ ونصف ولم يصاب منا سوى واحد وقتل واحد وأما بخصوص عبد الرحمن بك [بأن التقا] فقد علمنا بعد خروجنا من الزريبة في صباح هذا اليوم من ٢ جى بكباشية ٢ جى بيادة سفريه إقرار أحد توابع البيك الموى إليه وهذا يكون باعثاً أيضاً لزيادة تأكيد الشبهة فيه ولأجل الاختصار رأينا لزوم أخذ صورة الإقرار ليرصد هنا حرفياً اعتماداً على البوصلة بوصلة البكباشى الموى إليه وهى هذه (استعداد الشخص الموضح اسمه أدناه التابع إلى عبد الرحمن بك - إن اسمى سناد زول مولد بطرف سيدي المذكور والذي أعلمه جيداً بأن شخص يدعى حسين من تجار كردفان حضر بطرف سيدي ونحن بالخرطوم قبل قيامنا إلى السفريه هذه وحضر له جواب من عند والده بكردفان بنوع السر وحضوره كان من جهة أم درمان مضمونه بأنه لم

يحضر مع العساكر ولا يخرج من الخروطوم وأما معلومتي في سفرته هذه هو أن سيدى أخذته وعطاه مكاملة مع توابعه وهما قسم ومكى لكونهما دوماً كانوا يتأخروا في الطريق ويحضروا بعد الناس بعد نصب الخيمة ووضع العفش [وقد عثر] الشخصين المذكورين لا أعلم إن كان يتكلم مع أحد خلافهم أم لا هذا حقيقة ما أعلم - وكيل لوا ٣ جى و ٤ جى بيادة سفريه -

أنه بناء على ما تنبه به علينا من عزتكم شفاهى بخصوص استجواب الثلاثة أشخاص التابعين إلى عبد الرحمن بك واختبار حقيقة أمرهم المسجونين الآن بالآلاى فلو كانوا يقرأوا بشئ ما عن الشخص الموضح أعلاه [تورد منه] ما هو مدون من الاطلاع عليه تعلم الكيفية إقتضى تحريره للمعلومية أفندم ٩ أكتوبر سنة ٨٣ ختم من ٢ جى بكباشية ٢ جى بيادة محمد حمدى - وبناء على ذلك حضرة الميرالاي المولى إليه أرسلها لسعادة أفندى الحكمدار للمعلومية وقد أخبرنا سعادة الجنرال هكس باشا ليكون على علم بهذه الحوادث المهمة الجارية بالجيش وبحقه تعالى سنقوم باكر تاريخه من هذه النقطة وهى نقطة الأغرش لنقطة علوبة ، وفى الساعة ١٠ ونصف عربى نهراً قد وردت بوصلة من ٢ جى من آلاى بيادة سفريه لسعادة أفندى الحكمدار بخصوص ما أقر به على عبد الرحمن بشأن سيده عبد الرحمن بك وللاختصار التزمنا بأخذ صورتها لترصد هنا أيضاً وهى هذه (إقرار على عبد الرحمن - إن الذى صار هو كما كنا فى محطة [العلاقون] من بعد عملى سيدى عبد الرحمن بك أعطانى جواب من طرفه على قبول توصيله لأبيه فأخذته وتوجهت إلى حلة [العلاقون] وسلمته لشخص عربى يسمى يوسف ولد نصر الله وكان معى قسم أحد توابع البليك وطلوعنا كان صباحاً مع طلوع الحملة من الزريبة وكذا دوماً كان البليك يأخذ خيمته قسم عبد الرحمن ومكى ولد الحاج على نسيه يأخذهم ويطلع ولم نعلم أين يتوجهو وأن الذى كان جارى تحرير الجوابات بخطه هو مكى نسيه ولما نقلنا إلى الجهة القريبة لخور الرهد طلع عبد الرحمن بك وصحبته مكى المذكور وقسم وهذا الذى أعلمه وكذا كان يخرج معهم عبداً عبد الرحمن . ما أقر به المذكور هو عندنا وبحضورنا بدون إجبار ولا إكراه عليه . ختم ميرالاي ٢ جى بيادة سفريه ختم قائمقام الآلاى ختم ٢ جى

بكباشية ختم ٢ جى صاغ - وبناء على ذلك قد أخبرنا سعادة الجنرال هكس
باشا ليكون على علم بما هو جارى بالجيش

فى يوم الخميس أول نوفمبر سنة ٨٣ الساعة ١ عربى صباحاً قمنا من نقطة
(الوغيث) قاصدين علوبة وفى الساعة ٤ ونصف وصلنا ببركة الله مياه بحلال
علوبة وهناك تعسكرنا وعمل الخندق اللازم عند ذلك ومررنا كان من وسط
غابة كثيرة الأشجار وأما معاكسة الأشقيا لنا فهى كما هو جارى يومياً وأما
عند وصولنا للبركة المذكورة قد أطلق علينا الرصاص من الأشقيا الذين كانوا
مختفين وكانوا لا يبعدوا على ضلع القلعة الأيسر بما لا يزيد عن العشرة
أمتار ولما استشعر بهم عساكر الباشبوزق الخيالة حالاً أطلقوا عليهم الرصاص
وأخذت القلعة فى استعداد خوفاً من أن يكون موجود خلافهم أكثر عدد منهم
للهجوم بحيلة كهذه علينا وبعد مسافة خمسة دقائق لم نرى منهم أحد وقد صدرت
الأوامر بإعمال الزريرة اللازمة والخندق زيادة للاحتراس كوننا تعسكرنا داخل
الغابة وفى الساعة ٢ عربى ليلاً قد أطلق علينا مقدار أكم رصاصة من الأشقيا
قريبين من الزريرة وفى الحال جاوبتهم عساكر الخفر ومدفعين ساروخ أيضاً
لابتعادهم عن قرب الخندق وبعدها لم يحصل أدنى معاكسة لحد الصباح
وأما حوادث هذا اليوم المهمة وهى أن عبد يسمى فضل من تابع أحد
أهالى نقطة الدويم كان حضر برفقتنا من هناك بأمل كونه يكون خبيراً لنا
عن محلات المياه مثل الخبراء الموجودين معنا ولما حضرنا لنقطة الخنفرية قد أرسله
سعادة أفندى الحكمدار ليكتشف بركة (الصراحنة) الذى عرف عنها الخبر
فتوجه وعاد مع شخص آخر [وقبله] وعرفنا بوجود المياه والماشية [صداقته] قد أنعم
عليه سعادة أفندى الحكمدار من الخزينة بمبلغ مائة ريال مجيدى ثم فى ثالث يوم
قد احتاج الحال له أيضاً وأرسلته ليكتشف بركة النورابى وأرسل أيضاً رجل
آخر ليستكشف لنا خور النيل وأوعدهما سعادته بمكافئتهما فتوجهوا لوقت تاريخه
لم يعودوا وصرنا من ذلك فى غاية الأسف ظانين بأنهم فقدوا بالطريق أو تمكنوا
العربان منهم وقتلوهم وصرنا ننتظر من يوم لآخر إلى أن انقطع عشمنا فى رجوعهم
إذ لا حاجة لعدم رجوعهم وأخذ ما أنعم به عليهم من خزينة الحكومة كوعد

سعادة أفندي الحكمدار وما نشعر إلا وفي يوم تاريخه الساعة ٦ عربى عند أعمال خندق للزربية قد حضر داخل القلعة الشقى فضل الله المذكور وعلمنا أنه كان حضر وسلموه بالأبيض للشقى محمد أحمد والرجل الآخر الذى أرسل معه فى اليوم المذكور لاستكشاف خور النيل وأن الرجل المذكور قد أعدمه محمد أحمد وأما هو مسجون مدة طويلة ولتناسبة تحليفه على المصحف أن لا يخون قد أرسلوه مع الفرقة التى حضرت بخور الرهد من الأبيض لمحاربتنا وبعد قيامه معهم مدة ثلاثة عشر يوم حضر لنا يوم تاريخه وبلاستفهام عن حالة وصوله وما فعلوه معه الأشقى وما هى إجراءات الشقى محمد أحمد بكردفان فأورى بتفصيلات ما وقع له بعد قيامه من طرفنا فوأن كان تراءى لسعادة أفندى الحكمدار سجنه بالحديد بالنظر للإيضاحات التى أوضحها لكن ما وقع له لدرجها بهذا الكتاب وهو أنه بعد قيامه مع زميله من معسكرنا

* * *

هنا تقف يوميات عباس بك سكرتير حاكم عام السودان وتنتهى فى اليوم الأول من شهر نوفمبر عقب وصول الجيش إلى علوبة .
يخيم الغموض التام على أحداث الأيام الأربعة التالية التى تنتهى باليوم الخامس من نوفمبر الذى نشبت فيه مجزرة شيكان . ولم يعيش ضابط من الحملة ليكتب لنا تلك الأحداث الرهيبة . كذلك قل ما نقرأه عن المعركة .
نجد القليل من أخبار تلك الأيام فى مرجعين أحدهما كتبه ونجت باشا سردار الجيش المصرى عقب استعادة السودان فى كتابه المعروف « المهديّة والسودان المصرى »^(١) . وثانيهما « النار والسيد فى السودان » لسلاتين باشا^(٢) وكلا المرجعين خالياً من التحقيقات الطبوغرافية الدقيقة لمعركة شيكان^(٣) .

Wingate - Mahdism and the Egyptian Sudan P. 85-89.

(١)

Slatin - Fire and Sword in the Sudan. p. 239-243.

(٢)

(٣) تقع شيكان على بعد ٢٨ ميلا شمال غربى علوبة .

يقول ونجت :

عسكرت قوات المهدي بقيادة عبد الحليم أحد أمرائه في شيكان وكان عددها حوالي أربعين ألفاً - في انتظار تقدم الجيش المصري . أما أتباع هؤلاء من نساء وأطفال فقد اتجهوا نحو البركة^(١)

وكان من رأى هيكس باشا السير إلى الأبيض عن طريق البركة لكنه لما اتصل به خبر وجود المهديين في البركة ، « تشاور » هيكس مع علاء الدين عن أي الطرق يسلكها الجيش - وهل الأصوب العودة ثانية إلى الرهد ثم السير إلى الأبيض عن طريق كاشجيل وملبس .

ثم دعى الخبراء . فأورى « كونا » أمام الجميع أنه يعرف الطريق جيداً - وأنه يشير بالسير إلى كاشجيل مباشرة عوضاً عن العودة إلى الرهد . ومن كاشجيل يتجهون إلى الأبيض على أن يحملوا مياه يومين من علوبة . ورأى بقية الخبراء أن تقسم الحملة إلى قسمين - قسم يتبع الطريق الذى أشار به كونا . والقسم الآخر يعود إلى الرهد ويتقدم عن طريق ملابس إلى الأبيض .
قام هيكس بشدة الرأى القائل بتجزئة الحملة . وأخيراً وبعد مناقشات حامية تقرر العمل برأى كونا .

وبناء على ذلك وفي صباح يوم السبت الثالث من نوفمبر تقدم الجيش من علوبة متجهاً نحو كاشجيل . وبعد مسير عشرة أميال في الغابات وقف الجيش وأقام زريبة . ولما ابتدأ الليل بدأ العدو يطلق رصاصه . فصدرت الأوامر في الحال بطفى الأنوار .

وفي صباح اليوم التالى (الأحد ٤ نوفمبر) استؤنف السير في اتجاه غابة شيكان . وقبل ساعة من الزمن هاجم العربان مؤخرة مربع القوة . ووقفت الحملة . وكانت شيكان ملى بعد ميلين فقط (كما صرح الخبراء) . وأنشئت زريبة بسرعة واتضح أن الأعداء يحيطون بالحملة في جموع كثيفة . وفي الوقت نفسه استمر العدو في إطلاق نيرانه بشدة في اتجاه الزريبة ومن خلف الأشجار

(١) تقع البركة في الطريق الموصل بين الأبيض والدنج وإلى جنوب غرب علوبة .

قرر هيكس أن تتقدم الحملة وكان ذلك فى الساعة العاشرة من صباح يوم الإثنين الموافق ٥ نوفمبر .

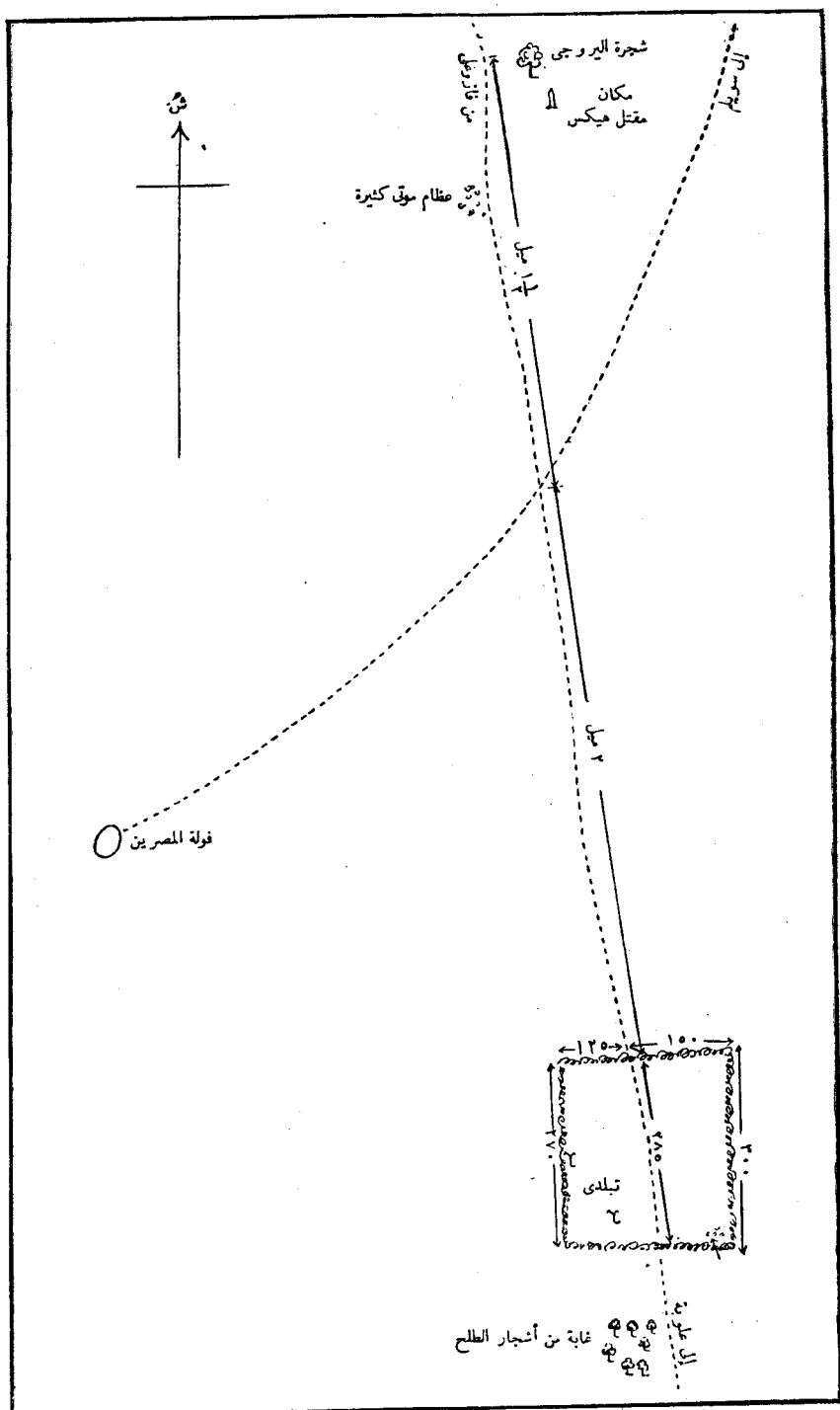
« خرج الجند من الزريبة واتخذوا تشكيل ثلاث مربعات تؤلف مثلثاً وتقدم الجنود . وبعد نصف ساعة وصلوا إلى واد مكشوف تتبعثر فيه هنا وهناك الأعشاب . وعلى كلا الجانبين غابات كثيفة اختبأ فيها رجال المهدي . . . »
 « أما المهدي فلما علم من عيونه أن هيكس قرر التقدم نحو كاشجيل فقد أوفد فى الحال أميره أبو عنجه على رأس القسم الأكبر من جيشه إلى شيكان (على بعد ستة أميال شمال البركة) - أما محمد أحمد فقد خرج على رأس القسم الآخر من الجيش واتجه إلى الوادى الذى سيمر به هيكس ثم اختفى برجاله فى الغابات التى على جانبي الوادى . بينما استترت بعض القوات فى منخفض كثيف الأشجار يقع فى وسط السهل . فى طريق الحملة .

والآن كل شىء قد أصبح معداً للمأساة الأليمة . محمد أحمد ورجاله يتربصون ويتلهفون وصول المصريين . وها هم يبصرونهم تحت أنظارهم يقتربون منهم رويداً رويداً وقد أضناهم التعب يحبرون أقدامهم جراً . فجمع أمراءه ليصدر إليهم أوامره الختامية ثم انتهى من صلاته وسحب سيفه وصاح ثلاثاً :
 الله أكبر لا تخشوا شيئاً . النصر لنا . . .

يقول سلاتين إن الأمير أبو عنجه أفاد تحت ستار الظلام وتعلق رجاله بالأشجار مستعدين للمعركة عند أول إشارة . وظلوا طوال الليل يمحطرون المصريين بوابل رصاصهم . فلم يتذوقوا الراحة لحظة واحدة .

وفى صباح يوم ٤ نوفمبر استأنف هيكس التقدم وقبل أن يسير ميلاً واحداً هاجمته الحشود المؤلفة من مائة ألف محارب نزلوا من الأشجار كالسيل الجارف . وفى لحظة انكسر المربع (تشكيل القتال) وبدأت المذبحة فى أشنع صورة . وعم الارتباك والفوضى والدعر - وقاومت جماعات من الضباط والجند - ولكن انتهى الموقف بالاندحار التام .

ونلاحظ أن هناك اختلافاً فى المرجعين عن تاريخ يوم المعركة . ولكن يبدو أن المذبحة النهائية وقعت فى يوم الإثنين ٥ نوفمبر سنة ٨٣



كروكي لميدان معركة شيكان

واليوم وقد مضت سبعون سنة على معركة شيكان ضاعت في خلالها معظم المعالم الطبوغرافية من دروب وغبابات وأشجار ووديان ومجاري المياه . ولكن موقع أرض المعركة ما زال يعرف أنه يقع على بعد أربعة أميال جنوبى « شيبين » وميلان ونصف شمال شمال شرق بركة فولة المصارين

وإلى اليوم تقف شجرة تبلدى قديمة فى مكان تغزرفيه الشجيرات تعرف هذه أنها الشجرة التى أمر هيكس أن يقف عليها « البروجى » لعزف « النوبة » عند مشاهدة العدو — فلما أبلغه ما رآه رأى هيكس أن يعدمه فى الحال لكى لا تنحط معنويات الجند بعد أن حاصرتهم الأعداء من كل جانب .

وما زالت إلى اليوم آثار معسكر الجيش المصرى باقية بين كاشهجيل وعلوبة . وما زالت بعض الأشجار التى شاهدت المذبحة تقف هناك . . . وحدها

O loved ones, lying far away

What word of love can dead lips send ?

O wasted dust and senseless clay.

Is this the end ? is this the end ?

عبد الرحمن زكى